العنوان:	بنو جامع ودورهم في تاريخ الموحدين
المصدر:	مجلة آداب ذي قار
الناشر:	جامعة ذي قار - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	نصر الله، علي صدام
المجلد/العدد:	ع12
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الصفحات:	13 - 60
رقم MD:	692122
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	التاريخ الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/692122

بنو جامـــــع ودورهم في تاريخ الموحديـــــن

م.د. علي صدام نصر الله

جامعة البصرة - كلية الدراسات التاريخية

أصل الأُسرة واتصال عميدها إبراهيم بن جامع بالموحدين :

استمدت أُسرة بني جامع تسميتها من شخص يدعى إبراهيم بن جامع ، استوطن آباؤه مدينة طليطلة من بلاد الأندلس ، أما هو فقد نشأ في قرية تسمى روطة بساحل مدينة شريش الواقعة في الجنوب الغربي من تلك البلاد والمطلة على المحيط الأطلسي[١].

هذا بالنسبة إلى الموطن الأصلي لمؤسس الأُسرة إبراهيم بن جامع ، أما بالنسبة إلى أصله فليس لدينا في هذا المجال سوى إشارة ضمنية تفيد انتماءه إلى البربر من دون تحديد القبيلة[٢] ، وعليه فلا نجد مناصاً من الاعتماد عليها ، لعدم وجود إشارات في المصادر الأُخرى تنفيها أو ترجع أصله إلى غير البربر .

أما عن كيفية اتصاله بالمهدي محمد بن تومرت القائم بدعوة الموحدين ، ودوره في تلك الدعوة ، فقد اختصر ذلك عبد الواحد المراكشي بقوله : ((ثم انتقل إبراهيم هذا إلى العدوة ، وكان يحاول صنعة النحاس ، فتعرف بابن تومرت ، فكان من اصحابه ، فهو معدود فيهم))[٣]، وان تعرفه بابن تومرت كان في مراكش عاصمة المرابطين حسبما أشار هذا المؤرخ[٤] ، أي في سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م وهي السنة التي دخل فيها ابن تومرت تلك المدينة بعد عودته من رحلته المشرقية[٥] ، كما إنها السنة التي ابتدأت فيها دعوته[٦] .

وعلى الرغم من اتفاق المؤرخين على إن إبراهيم بن جامع كان من أصحاب المهدي محمد بن تومرت ، إلا إنهم اختلفوا حول الطبقة التي ينتمي إليها من طبقات الدعوة الموحدية التي أسسها ابن تومرت[٧] . حيث عدَّه البيذق من أهل دار المهدي[٨] ، في حين عدَّه ابن صاحب الصلاة من أهل خمسين وتابعه في ذلك ابن القطان[٩] . ويبدو ان ما ذكره البيذق هو الصحيح في هذا الشأن ، فعلى الرغم من كون ابن صاحب الصلاة وابن القطان من مؤرخي الموحدين البارزين ، إلا إنهما كانا متأخرين نسبياً عن البيذق الذي كان أقرب منهما زمنياً إلى تلك الحقبة المبكرة من تاريخ الموحدين المتمثلة بمرحلة الدعوة التي تزعمها ابن تومرت والذي كان البيذق على صلة وثيقة به ، منذ أن رافقه من تونس في طريقه إلى المغرب الأقصى[١٠] ، فأصبح تلميذاً له و لاصقه كظله حتى وفاته سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م[١١] ، كما كان على صلةٍ أيضاً بخليفته عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) ، لذا فقد اتسمت روايته بأهمية خاصة ، لكونه شاهد عيان لأحداث تلك المرحلة المبكرة والمهمة من تاريخ الموحدين وهي مرحلة الدعوة وتأسيس الدولة ، حيث أسهم في تأييد حركة المهدي بقلمه مثلما أسهم في النضال عنها في ميادين الحرب بحد سيفه ، إلى أن كُتب لها النصر بتقويض الدولة المرابطية وتأسيس الدولة الموحدية على يد عبد المؤمن بن علي سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م[١٢] . كما إن ابن صاحب الصلاة قد ناقض نفسه حين أورد إشارة يفهم من خلالها أن إبراهيم بن جامع هذا كان يعيش في قصر عبد المؤمن بن علي ، وفيه ولد ابنه إدريس الذي سيتولى الوزارة فيما بعد[١٣] . فوضع إبراهيم هنا مشابه لوضعه السابق في عهد ابن تومرت ، حيث كان من أهل داره أي ممن يعيش في منزله ويتولى خدمته[١٤] . هذا إلى إن عدد من الباحثين قد أيدوا ما ذكره البيذق في هذا الشأن ، من خلال اعتمادهم عليه في عدّ إبراهيم بن جامع من أهل دار المهدي[١٥] .

إذن يتبين لنا مما تقدم أن إبراهيم بن جامع قد انضم إلى ابن تومرت منذ بدء دعوته في المغرب الأقصى سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م ، مما يدل على قدم صحبته له . بيد أن المصادر لم تزودنا بتفصيلات عن دوره الحقيقي في دعوة ابن تومرت ، سوى إشارة البيذق إلى إنه كان من أهل داره . وعلى الرغم من إن هذه الصلة نفسها كانت تربطه أيضاً بخليفة ابن تومرت عبد المؤمن بن علي حسبما يفهم من إشارة ابن صاحب الصلاة آنفة

الذكر ، إلا إن دور ابن جامع في عهد ابن تومرت لم يكن كدوره في عهد عبد المؤمن الذي كان أكبر وأوضح نسبياً بحسب المعلومات المتوفرة في بعض المصادر على الرغم من قلتها هي الأُخرى .

حيث ورد أن إبراهيم بن جامع كان أحد القادة المرافقين لعبد المؤمن بن علي في حملته على المغرب الأوسط ، وإنه قام باستخلافه على حصار مدينة تلمسان بعد أن قرر الرحيل عنها إلى المغرب الأقصى قاصداً مدينة فاس التي تحصن بها القائد المرابطي يحيى الصحراوي[١٦] ، ثم لما فتحت فاس سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م بعد حصار دام عدة أشهر ولى عبد المؤمن عليها إبراهيم ابن جامع بعد نجاحه في افتتاح تلمسان الذي تم في تلك السنة أيضاً[١٧] .

ولكن إبراهيم بن جامع بعد فتحه تلمسان تعرض إلى حادثة مفادها إنه بعد إنجاز تلك المهمة العسكرية قام بالارتحال إلى عبد المؤمن الذي كان محاصراً لفاس ، بأموال غنمها من المرابطين ، فاعترضه في طريقه المخضب بن عسكر أمير بني مرين على رأس جمع من أتباعه ونالوا منه ومن رفقته ، فكتب عبد المؤمن فور علمه بهذه الحادثة إلى عامل تلمسان الموحدي أن يجهز إليهم العساكر التي استطاعت الإيقاع ببني مرين وقتل المخضب أميرهم[١٨] .

ولم يقتصر دور إبراهيم بن جامع في عهد عبد المؤمن بن علي على الجانبين العسكري والإداري ، المتمثلين بحصاره مدينة تلمسان وفتحها ، ثم ولايته على مدينة فاس ، بل كُلف من قبل الخليفة عبد المؤمن مع شخص آخر بتقديم الاعتذار إلى الوفد الاشبيلي – الذي قصد مدينة مراكش لتقديم بيعة أهل مدينته لخليفة الموحدين – لما أصابه من رعب طيلة ثلاثة أيام ، نتيجة إحاطة جمع من عسكر الموحدين بالدار التي كان يقيم بها ، بعد أن فشت شائعة بارتداد أهل اشبيلية عن طاعة الموحدين اثر قيام ثورة محمد بن عبد الله بن هود في الشهر نفسه الذي فتح فيه الموحدون مدينة مراكش وهو شهر شوال من سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م ، والتي تم القضاء عليها في شهر ذي الحجة من هذه السنة ، بعد أيام من مقدم ذلك الوفد الاشبيلي إلى مدينة مراكش ، وبعد أن عمت تلك الثورة معظم منطقة المغرب الأقصى باستثناء مدينتي مراكش وفاس . وحالما أُكتشفت براءة أهل اشبيلية مما أُشيع عنهم ، وجه عبد المؤمن إبراهيم بن جامع مع شخص آخر لتقديم الاعتذار إلى وفدهم مع الاكرام[١٩] .

وكانت هذه الإشارة المؤرخة بأواخر سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م ، هي آخر ما ورد عن دور إبراهيم بن جامع في عهد عبد المؤمن بن علي ، فبعدها تسكت المصادر عن تزويدنا بإشارة أُخرى عن ذلك الدور . وسكوتها لا يُعد دليلاً مؤكداً على أن وفاته قد تلت ذلك التأريخ مباشرة ، مع إننا لا نستبعد أن تكون وفاته قد حدثت في عهد عبد المؤمن الذي امتد حتى سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م .

أبناء إبراهيم بن جامع ودورهم في تاريخ الموحدين

وعلى أية حال فقد خلّفَ إبراهيم بن جامع عدداً من الأبناء الذين ورث بعضهم مكانته في دولة الموحدين فكان لهم دور كبير في تاريخ تلك الدولة ، وقد ذكرت المصادر خمسة منهم وهم : إسحاق وبه يكنى ، وعبد الحق ، وجامع ، وإدريس ، وعبد الله[٢٠] . وكما كان لبعض أبناء إبراهيم بن جامع دوراً مؤثراً في تاريخ الموحدين ، و لاسيما إدريس وعبد الله ، فقد كان لبعض أحفاده من ابنيه هذين ذلك الدور المؤثر أيضاً ، وهذا ما سيتضح من خلال البحث .

لم يكن أبناء إبراهيم بن جامع متساوين من ناحية المكانة التي حظوا بها لدى خلفاء الموحدين أو الأدوار التي أدوها في دولتهم . فبالنسبة إلى عبد الحق وإسحاق فلم يحظيا إلا بإشارة متواضعة لكل منهما ، مما يدل على تواضع دوريهما في دولة الموحدين . ففيما يخص عبد الحق فقد ذكر البيذق ما يفيد توليه الإشراف على بعض الأعمال الهندسية والعمرانية . فبعد تطبيق عبد المؤمن لنظام الاعتراف في عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م الهادف إلى استئصال شأفة المشكوك بولائهم للموحدين من أبناء مختلف قبائل المغرب الأقصى ، توجه إلى مدينة سلا المطلة على المحيط الأطلسي ، وأمر بتنفيذ بعض الأعمال الهندسية والعمرانية فيها كحفر ساقية تهبط إلى سلا من عين غبولة[٢١] ، وحفر أساس مدينة رباط الفتح ، وكذلك أمره بقدوم العساكر إلى سلا ومبايعته فيها . ثم قرر التوجه إلى مدينة بجاية على ساحل المغرب الأوسط قبل أن يتم انجاز تلك الأعمال التي أمر بتنفيذها ، مما حداه إلى أن يعهد بمهمة الإشراف عليها إلى عبد الحق بن إبراهيم بن جامع[٢٢] ، وكان ذلك في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م كما أشرنا آنفاً ، مما يعني أن عبد الحق كان حينها في سن تسمح له القيام بما عُهد إليه من مهمة ، وربما كان من أكبر أبناء إبراهيم بن جامع بعد إسحاق الذي يكنى به .

أما إسحاق فحسب الإشارة التي أوردها ابن صاحب الصلاة وابن عذاري ، كان من أعيان الموحدين ، وإنه قد اشترك في إحدى المهام الرسمية ، حيث كان عضواً في الوفد الذي ترأسه السيد الأعلى أبو حفص عمر بن عبد المؤمن الذي توجه في سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م ، أي بعد سنتين من تولي أخيه يوسف خلافة الموحدين نحو جبل الفتح (جبل طارق) بالأندلس ، للاجتماع بالسيد أبي سعيد بن عبد المؤمن الذي كان يتولى قرطبة[٢٣] .

وقد ذكر ابن الأبار حفيداً لإبراهيم بن جامع يسمى أبو علي عمر بن جامع ، مؤكداً ذلك بإشارته إلى إنه ابن أخ الوزير أبي العلا إدريس[٢٤] وهو أحد أبناء إبراهيم بن جامع . ولكن هل إن جامع الذي نسب إليه ابن الأبار أبا علي عمر هذا هو جد الأُسرة ، أم إنه والده الذي يكون ابناً لإبراهيم بن جامع ؟ يبدو إن كلا الاحتمالين مقبول ، فبالنسبة إلى الاحتمال الأول ، نجد أن بعض الشخصيات المشهورة في الأُسرة من أبناء إبراهيم بن جامع كإدريس وعبد الله ، لم ينسبا فقط إلى والدهما إبراهيم بن جامع ، بل نُسبا أيضاً و لاسيما الأول منهما إلى جدهما جامع الذي عرفت الأُسرة باسمه[٢٥] . ولكن إدريس وعبد الله كانا معروفين إنهما من أبناء إبراهيم بن جامع وقد نُسبا إليه صراحةً ، أما بالنسبة إلى أبي علي عمر فلم يكن مشهوراً كإدريس وعبد الله ، إذ لم يذكره سوى ابن الأبار ، ومن ثم إذا كان جامع الذي نُسب إليه هو جد الأُسرة فمن يكون أبوه إذن ؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أُخرى إن ذكر ابن الأبار لاسم أبي علي عمر بهذه الصيغة الناقصة أي من دون الإشارة إلى اسم والده يتعارض مع ذكره لشخصية أُخرى من بني جامع حيث أورد اسمها كاملاً وهي شخصية أبو إسحاق إبراهيم بن إدريس بن أبي إسحاق (إبراهيم) بن جامع[٢٦] . وعليه فنحن نرجح أن يكون جامع هذا الذي نُسب إليه أبو علي عمر هو والده أي أحد أبناء إبراهيم بن جامع ، وليس جد الأُسرة .

وبعد أن عرفنا أن لإبراهيم بن جامع ابناً يُسمى جامع عن طريق الترجمة التي أوردها ابن الأبار لابنه أبي علي عمر ، فلا بأس من أن نذكر هنا ما جاء في تلك الترجمة ، حيث أشار ابن الأبار إلى إن أبا علي عمر كان من رجال الدعوة المهدية المقيمين في افريقية أواخر القرن السادس الهجري . وقد طالت مدة إقامته هناك مما ولّد في نفسه حنيناً إلى بنيه المقيمين في العاصمة مراكش ، فاستدعاهم إليه بعد أن خط لهم شعراً في رقعة معبراً فيه عما يُقاسيه من ألم الغربة وما يستتبعه من شوق شديد

تجاههم . ولكن شاء القدر أن لايجتمع ببنيه ، إذ اشترك قبل وصولهم بغزوة ضد قبيلة بني سُليم العربية فقُتل فيها ، ووجدت تلك الرقعة الشعرية في جيبه[٢٧] .

ويبدو مما ذكره ابن الأبار أن أبا علي عمر هذا كان ذا دور عسكري في تاريخ الموحدين بافريقية ، و لا يُستبعد أن يكون أحد قادة جيشهم هناك ، فهو من رجال الدعوة المهدية في أواخر القرن السادس الهجري ، تلك الدعوة التي استندت عليها دولة الموحدين في قيامها واستمرارها ، فضلاً عن إنه كان حفيداً لإبراهيم بن جامع أحد المقربين من المهدي بن تومرت وخليفته عبد المؤمن ، وابن أخ لإدريس بن إبراهيم وزير الموحدين في عهد يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) . هذا وقد تميز أبو علي عمر بن جامع بمقدرته على إنشاد الشعر ، كما اتضح ذلك من خلال الأبيات التي أوردها له ابن الأبار في وصف ألم الغربة وما يسببه من شوق تجاه الأبناء .

أبو العلا إدريس بن إبراهيم بن جامع

في حين كانت مكانة إدريس وعبد الله ابني إبراهيم بن جامع لدى خلفاء الموحدين ، ودورهم في تاريخ دولتهم يفوق كثيراً مكانة ودور بقية إخوتهم . فمكانة إدريس بن إبراهيم بن جامع المكنى بأبي العلا[٢٨] نابعة من توليه الوزارة للموحدين منذ أواخر عهد خليفتهم الأول عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) وبالتحديد في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، عندما نكب الأخير وزيره عبد السلام بن محمد الكومي لأسباب ذكرتها المصادر[٢٩] ، فعين بدلاً منه ابنه السيد أبا حفص عمر ، الذي كان بمثابة وزير أول أو أكبر ، وإن أبا العلا كان بمثابة وزير مساعد يصرف الأمور بين يدي السيد أبي حفص[٣٠] ، وربما يعود سبب تولي أبي العلا الوزارة بهذه الطريقة إلى تعدد مهام الوزير مما دفع الخليفة إلى اختيار شخص لمعاونته في النهوض بأعباء الوزارة[٣١] ، كما لاحظنا ذلك في حالة أبي العلا إدريس الذي تميز بانتمائه إلى أُسرة اتصل عميدها إبراهيم بن جامع بداعي الدولة ابن تومرت[٣٢] ، ثم استمر اتصاله بعبد المؤمن كما مر بنا ذلك ، وإن ابنه إدريس قد ولد في قصر الخليفة عبد المؤمن الذي كان يعيش فيه والده ، فهو كما أشار ابن صاحب الصلاة ((نشأة دار أمير المؤمنين ، وابن أمينهم الأمين ، ممن يؤمن على الحرمة ، وممن غذته النعمة))[٣٣] . وهذا يدل على إن الموحدين كانوا لا يقلدون وزارتهم إلا من هو أهلاً لثقتهم ، لأهمية هذه الرتبة

في نظم دولتهم[٣٤] . وسنرى بأن أبا العلا إدريس قد أثبت بعد توليه الوزارة للموحدين كفاءةً في عمله كانت سبباً آخر مهم في توليته .

ويكمن السبب الآخر في تولية أبي العلا إدريس الوزارة تحت تصرف الوزير الأكبر السيد أبي حفص بن عبد المؤمن ، في أن الوزراء من أُسرة الخلافة وعلى رأسهم السيد أبي حفص هذا قد حرصوا على اتخاذ وزراء يعملون بين أيديهم لتمييز أنفسهم عن بقية الوزراء من خارج أُسرة الخلافة[٣٥] . أي إن هذا الإجراء قد هدف إلى الارتفاع بقدرهم عن المساواة بغيرهم من الوزراء ، وأتاح لهم في الوقت نفسه الاحتفاظ بلقب الوزارة ورتبتها وما ينتج عن ذلك من دعم لسلطتهم في تصريف شؤون البلاد[٣٦] .

ولم يطرأ تبدل مباشر على وزارة الموحدين بعد وفاة عبد المؤمن بن علي في سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م ، وتولي ابنه أبي يعقوب يوسف الخلافة من بعده ، حيث اتخذ الخليفة الجديد من أخيه السيد الأعلى أبي حفص وزيراً له أيضاً ، كما استمر أبو العلا إدريس يعمل كوزير مساعد تحت يديه حسبما أشار إلى ذلك ابن صاحب الصلاة قائلاً: ((وتوالى استبداد السيد الأعلى أبي حفص على معنى الوزارة والإمارة بإنفاذ الأوامر السلطانية عن أمره ، على ما كان عليه عند أبيه من الوزارة في سره وجهره ، عن رضى من الأمير أبي يعقوب أخيه واتفاق وإجماع قديم لزيم من شيوخ الموحدين واصفاق واخوة موصولة ، ... ، و وزر إدريس بن إبراهيم بن جامع بين أيديهما ورأيهما لرفع الرفوعات والمسائل ، وتوصيل رغبة الوافد ومسئلة المسائل ، وكان هذا إدريس نشأة دار امير المؤمنين ، وابن أمينهم الأمين ، ممن يؤمن على الحرمة ، وممن غذته النعمة ، فكان إذا أكمل الخدمة السلطانية في أوقاتها وانفصل الناس ، لازم الدخول على إنفراد إليهما فيما يختص بهما ، ويحتاجان من مؤونتهما وأسبابهما ، بتوسط عقلي ، وصمت على السلامة بينهما مبني أصلي ، مع عفاف في طبعه ، وكفاف في إذاية الناس في رفعه ، إذا وفد الوافد رحَّب وأرجاه في طلبه وأنزله وأسكنه ، وأنساه أهله ووطنه ، وسعى له في خير ، ووصله بكل خير))[٣٧] .

وحسب نص ابن صاحب الصلاة فإن أبا العلا إدريس كان يمثل بين يدي الخليفة وأخيه السيد أبي حفص لرفع المسائل ، وإيصال رغبات الوافدين والسائلين ومطالبهم ، ونجاحه في قضائها لما امتاز به من صفات ايجابية . كما كان يؤدي دوره في تنظيم الصلة بين الأخوين ، وفي التوسط

بينهما بمهارة ، بعد إكمال الخدمة السلطانية في أوقاتها وانفصال الناس ، حريصاً على تلبية مطالبهما[٣٨] .

وهذه المهام التي كان يقوم بها أبو العلا إدريس أثناء توليه الوزارة في بداية عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف تحت إشراف أخيه السيد الأعلى أبي حفص ، هي مهام متعلقة بوظيفة الحجابة ، التي كانت موجودة في الدولة الموحدية منذ عهد عبد المؤمن[٣٩] ، ومهمة متوليها تنظيم مقابلات الخليفة مع العامة والخاصة ، حفاظاً على هيبة الخلافة ، وتنظيماً لعرض الأمور والمسائل وفق أهميتها[٤٠] . إذن فالحجابة كانت إحدى الاختصاصات أو المهام التي يقوم بها الوزراء في دولة الموحدين[٤١] .

وفي سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م أقدم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على إعفاء أخيه السيد الأعلى أبي حفص من وزارته ، واختصاص أبي العلا إدريس بها[٤٢] . وقد علل عبد الواحد المراكشي هذا التغيير الوزاري الذي أجراه الخليفة بقوله : ((وزر له أخوه عمر أياماً يسيرة ثم ارتفع قدرُه عن الوزارة إذ رآها دونه)) فأسندها إلى أبي العلا إدريس[٤٣] ، حيث كانت درجة كبير السادة من بني عبد المؤمن ورئيس أشياخ الموحدين رفيعة وتفوق درجة الوزارة[٤٤] ، لذلك كانوا يرتقون في رتبتهم عن وظيفة الوزارة ، التي لم تكن -على الرغم من أهميتها- أعلى المناصب في دولة الموحدين[٤٥] . وهذا ما حصل مع السيد الأعلى أبي حفص الذي تولى الوزارة لأخيه مدة سنتين ثم ارتقى في رتبته عنها كما أشار عبد الواحد المراكشي .

لقد أشار ابن صاحب الصلاة وتابعه في ذلك ابن عذاري أن أبا العلا إدريس بعد اختصاص الخليفة إياه بوزارته في عام ٥٦٠هـ/١١٦٤م ، كان يحظى بقربه ومحبته[٤٦] . ونحن نرى إن هذا القرب والمحبة كان سبباً من أسباب اختصاصه بالوزارة ، فهو كما وصفه ابن صاحب الصلاة ((نشأة دار أمير المؤمنين ، وابن أمينهم الأمين ، ممن يؤمن على الحرمة ، وممن غذته النعمة))[٤٧]هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن ذلك القرب وتلك المحبة يُعدان أيضاً نتيجة لنجاح أبي العلا في أداء مهامه الوزارية حسبما جاء لدى ابن صاحب الصلاة وابن عذاري . فهو قد أبدى كفاءةً في تصريف الأمور ، وإقامة العدل ، وإقرار الأمن والسكينة ، بحيث أصبح الراكب آمناً على نفسه وماله حيث سار أو حل من بلاد العدوة ، كما أحسن لمن قصده واستغاث به من أجناد الأندلس

المضاعين أو المأسورين لدى النصارى ، فافتداهم بماله وجهزهم بما يحتاجون إليه من لوازم الحرب ، كما شمل بعنايته المادية والمعنوية الموحدين المقيمين في الحضرة ، وطلبة الحضرة الوافدين عليه في كل شهر ، وطبق حكم الكتاب والسنة في فرض الزكاة وإنفاقها في وجوهها المشروعة(٤٨) .

إذن فقد كانت هذه الأعمال التي قام بها أبو العلا إدريس بعد اختصاصه بوزارة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف ، تنفيذاً لأوامر الخليفة الذي منح وزيره صلاحيات واسعة أدت إلى تعدد مهامه(٤٩) ، فشملت أعماله أكثر من شريحة من شرائح المجتمع أو رعايا الدولة ، وحرصت على تلبية الحاجات الأساسية ولاسيما العدل والأمن والرعاية الاجتماعية فضلاً عن دِعم حركة الجهاد الإسلامي في الأندلس ضد النصارى الإسبان . ومن ثم فلا غرابة في أن يحظى ليس بقرب ومحبة الخليفة وحده ، بل بمحبة تلك الفئات التي شملتها رعايته ، والتي كانت بمعونة صفوة من الرجال المخلصين كالفقيه أبي محمد المالقي والخطيب أبي الحسن بن الاشبيلي(٥٠) .

وفضلاً عن ذلك فقد أورد كل من ابن صاحب الصلاة وابن عذاري إشارات أُخرى كثيرة أوضحت طبيعة المهام التي كان يقوم بها أبو العلا إدريس طيلة وزارته للخليفة أبي يعقوب يوسف . ويلاحظ أن أغلب تلك المهام كانت متعلقة بأدائه وظيفة الحجابة للخليفة ، كما حصل أثناء مدة مرضه التي دامت أكثر من سنة وذلك منذ أوائل سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م وحتى شهر ربيع الأول من السنة التالية ، حيث ((كان يدخل إليه الوزير أبو العلا إدريس بن أبي إسحاق بن جامع يعلمه بالمخاطبات الواصلة والأخبار المسلية السارة المتجاملة ، وإذا وصلت مسرة شرح له ما اتصل جماله وغير ذلك يقع منه السكوت عليه حتى وصلت مخاطبة من السيد أبي حفص أخيه في معنى الغزو فعرفه بها وأمره بالجواب عليها واستدعاء العرب من افريقية ...))(٥١) . ويلاحظ من خلال هذا النص أن مهام الوزير أبي العلا لا تقتصر على إعلام الخليفة بالمخاطبات الواصلة أو الأخبار المسلية السارة ، بل ببعض الأمور المهمة التي تستدعي النظر فيها وإصدار الأوامر بشأنها ، كاستدعاء العرب من افريقية لغرض إسهامهم مع جيش الموحدين في أعمال الجهاد ضد النصارى بالأندلس ، الذي تولى أمر تنفيذه الوزير أبو العلا .

وكذلك عقب فراغ الخليفة من أداء صلاة الجمعة في المسجد الجامع بعد شفائه من مرضه في

شهر ربيع الأول من عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م ، حيث ذكر ابن صاحب الصلاة قائلاً : ((وجلس رضي الله عنه ودخل عليه أشياخ الموحدين وأشياخ طلبة الحضر والوزير أبو العلا إدريس بن أبي إسحاق وأخوه أبو محمد عبد الله قائمان بترتيب الدخول بالناس ، وسلموا عليه ودعوا له وهنُّوه على عافيته وشفايته. ثم إن الوزير استدعى أشياخ الناس من الأجناد وأهل الاعتقاد والخاصة من أهل الوفود والقُصاد وأدخلهم للسلام ، دون كلام))[٥٢] . وفي هذا النص ورد ذكر لأبي محمد عبد الله أخ الوزير أبي العلا الذي شارك أخاه في مهمة تنظيم دخول الناس على الخليفة لغرض السلام عليه وتهنئته على شفائه من مرضه . كما شارك الوزير أبا العلا في أداء أعمال الحجابة الفقيه أبو محمد المالقي ، وذلك عند استدعاء بعض الأشخاص ومنهم ابن صاحب الصلاة لمقابلة الخليفة الذي أمر بإكرامهم والإنعام على ابن صاحب الصلاة بظهير الولاء[٥٣].

ويبدو أن أعمال الحجابة التي مارسها الوزير أبو العلا إدريس لم تكن أثناء إقامة الخليفة في عاصمته مراكش فقط ، بل عند مغادرتها نحو الأندلس لأغراض غزو النصارى هناك ، كما حصل عند إقامة الخليفة في قرطبة أيام عيد الأضحى من عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م ، حيث كان الوزير أبو العلا يتولى مهمة إدخال من تقدمت عادته بالدخول على الخليفة من أشياخ الموحدين ، وطلبة الحضر ، والقضاة ، والفقهاء ، والكتاب ، والأولياء ، والشعراء والأدباء ، لغرض السلام عليه وتهنئته بمناسبة حلول عيد الأضحى[٥٤] .

وكذلك في العام التالي عند إقامة الخليفة في اشبيلية حاضرة الموحدين بالأندلس لتلقي بيعة أجناد شرق البلاد ، حيث كان الوزير أبو العلا يتولى مهمة إدخالهم عليه والمثول بين يديه للسلام وأداء البيعة واحداً تلو الآخر[٥٥] .

هذا وقد أشرف الوزير أبو العلا إدريس على بعض الاحتفالات ، كالاحتفال الذي أقامه الخليفة أبو يعقوب يوسف في مراكش بمناسبة وصول أخيه السيد أبي حفص قادماً من شرق الأندلس بعد انتصاره على المتمردين هناك ، وذلك في شهر ربيع الآخر من عام ٥٦١هـ/١١٦٥م[٥٦] .وكذلك الاحتفال الذي أقامه الخليفة في مراكش أيضاً بعد شفائه من مرضه في شهر ربيع الآخر من عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م ، لاستقبال العرب الوافدين من افريقية ، الذين تم استدعائهم للمشاركة في أعمال الجهاد ضد النصارى في الأندلس[٥٧] . كما اشترك في شهر رجب من العام نفسه مع جمع

من رجال الموحدين في التبريز -العرض العسكري- الذي أقامه الخليفة لجيشه تمهيداً لغزو الأندلس(٥٨) .

ومن المهام التي نفذها الوزير أبو العلا ، إشرافه على توزيع البركة(٥٩) على الموحدين والعرب بأمر من الخليفة وذلك في جمادى الآخرة من عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م بعد الانتهاء من تمييزهم لغزو الأندلس(٦٠) .

ولعل من الجدير بالذكر أن هذا العمل وغيره من الأعمال التي كُلف بها الوزير أبو العلا من قبل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن هي أعمال ذات طابع عسكري أيضاً ، لارتباطها بأعمال عسكرية ، وينطبق هذا الأمر على الاحتفالات التي أشرف عليها الوزير أبو العلا سواء عند استقبال العرب الوافدين من افريقية لغرض المشاركة في أعمال الجهاد ضد النصارى في الأندلس ، أو التبريز الذي أقامه الخليفة لجيشه تمهيداً لغزو الأندلس ، الذي كان بمثابة استعراض أو حفل عسكري متنقل . هذا ولا تخلو أعمال الحجابة التي أداها الوزير أبو العلا في الأندلس من طابع عسكري أيضاً ، لأنها عبرت عن مرافقته للخليفة إلى تلك البلاد لأغراض الغزو .

وأثناء وجود الوزير أبي العلا في بلاد الأندلس برفقة الخليفة أبي يعقوب ، كان أحد الذين ضمهم ركبه المتوجه إلى مدينة قونكة لمعاينتها ، وذلك في مطلع شهر ذي الحجة من عام ٥٦٧هـ/١١٧١م ، حيث سبق أن تعرضت هذه المدينة الواقعة في شمال غرب مدينة بلنسية إلى حصار من قبل قوات نصرانية والتي سرعان ما فكته بعد أن علمت بتقدم جيش الخليفة نحو المدينة ، ولكن بعد أن ساءت أحوالها كثيراً نتيجة ذلك الحصار ، مما دفع الخليفة إلى تقديم المعونات المادية والعينية إلى أهلها ، ثم اقتدى به من كان برفقته من أعيان الموحدين فأسهموا بدورهم في تقديم الإعانات إلى أهل المدينة ، وكان من بينهم الوزير أبو العلا وابنه يحيى(٦١) .

ويحيى هذا سبق له أن اشترك مع والده الوزير أبي العلا في الإشراف على أعمال البناء الجارية في القصور المعروفة بالبحيرة التي أمر الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن ببنائها خارج باب جهور من مدينة اشبيلية ابتداءاً من شهر صفر عام ٥٦٧هـ/١١٧١م(٦٢) .

وما دمنا قد أوردنا هنا بعض الإشارات المتعلقة بمرافقة يحيى لوالده الوزير أبي العلا أثناء وجوده في الأندلس واشتراكه معه في بعض

الأعمال ، فلا بأس من أن نورد هنا أيضاً إشارة أُخرى ذات طابع عسكري عن يحيى هذا . فبعد انتصار الموحدين على نصارى آبلة[٦٣] ومقتل زعيمهم المعروف عند المسلمين بالأحدب[٦٤] الذي حاول غزو اشبيلية والاستيلاء عليها في شهر شعبان من عام ٥٦٨هـ/١١٧٢م ، تم اختيار يحيى لحمل رأس الأحدب هذا إلى اشبيلية حيث كان يقيم الخليفة ، وبعد مثوله أمامه وصف له تلك الوقعة ببراعة مبيناً كيفية انتصار الموحدين فيها[٦٥] .

وعلى الرغم من الدور الذي أداه أبو العلا إدريس أثناء وزارته للخليفة أبي يعقوب يوسف ، إلا إن حياته الوزارية قد انتهت بتعرضه إلى نكبة من قبل الخليفة المذكور ، تمثلت في القبض عليه و إستصفاء أمواله[٦٦] ونفيه إلى مدينة ماردة في غربي الأندلس[٦٧] . وقد اختلف المؤرخون في أمور أخرى متعلقة بتلك النكبة ، كتأريخها الذي حدده كل من ابن الأبار وابن عذاري والناصري بسنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م[٦٨] ، في حين حدده عبد الواحد المراكشي بسنة ٥٧٧هـ/١١٨١م[٦٩] . ونحن نرجح سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م تأريخاً لنكبة أبي العلا إدريس ، ليس فقط لكونه قد حظي بتأييد مجموعة المؤرخين المشار إليهم ، وإن التأريخ الثاني قد انفرد بذكره عبد الواحد المراكشي ، بل لأن ابن عذاري الذي يعد أحد المؤرخين الذين ذكروا التأريخ الأول للنكبة ومن أبرزهم عناية بتاريخ العصر الموحدي في المغرب والأندلس كما يتضح من تخصيصه لذلك العصر أحد أجزاء كتابه البيان المغرب ، قد نقل كثيراً من معلوماته المتعلقة بعصر الموحدين من أحد المصادر المهمة المعاصرة ألا وهو كتاب المن بالإمامة على الموحدين لابن صاحب الصلاة المتوفى بعد سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م[٧٠] ، ولذا فمن المرجح أن يكون التأريخ الذي ذكره لنكبة الوزير أبي العلا إدريس وهو سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م ، مما نقله من ذلك الكتاب المهم والمتميز بمعاصرته لتك الأحداث من تاريخ الموحدين . كما إن هناك سبباً آخر قد يرجح ما ذكره ابن عذاري ومن معه حول تأريخ نكبة الوزير أبي العلا إدريس ، وهو إن سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م قد شهدت – حسبما ذكر ابن عذاري - حركة تطهير شاملة أجراها الخليفة الموحدي بين وزرائه وعماله ، وكان من بين هؤلاء الأخيرين مشرف[٧١]اشبيلية أبو عبد الله محمد بن المعلم ، ومشرف سجلماسة ابن فاخر الذين تم ضرب أعناقهم[٧٢] . يضاف إلى ذلك عدم ورود أية إشارة عن الوزير أبي العلا بعد سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م[٧٣] .

وفضلاً عن الاختلاف حول تأريخ تلك النكبة فإن هناك اختلافاً من نوع آخر يتمثل في المشمولين بها من بني جامع إلى جانب الوزير أبي العلا . فبينما يذكر ابن الأبار ان النكبة شملت فضلاً عن الوزير أبي العلا ابنه يحيى[٧٤] ، ذكر ابن عذاري انها شملت كل بنيه[٧٥] ، في حين كانت إشارة الناصري عامة حينما ذكر ان النكبة شملت ذرية بني جامع[٧٦] ، والتي تعني – على ما يبدو – أبناء الوزير أبي العلا و اخوته ، وهذا ما ذهب إليه بعض المحدثين[٧٧] .

وبعد استعراض ما ذكره هؤلاء المؤرخون في هذا الشأن ، نجد بأن ما ذكره كل من ابن الأبار وابن عذاري كان متقارباً ، ونحن نرجح تحديداً ما ذكره الأول منهما من إن النكبة قد شملت إدريس وابنه يحيى فقط ، لكونه الوحيد من أبناء الوزير أبي العلا الذي كان له دور في تاريخ الموحدين على عهد يوسف بن عبد المؤمن إلى جانب أبيه كما تقدم ذكره . ومع إن هذا الدور كان ايجابياً على الرغم من بساطته نوعاً ما ، فإن دور الأب الوزير كان أكثر ايجابية وأكبر حجماً ومع ذلك فقد تعرض إلى النكبة . أما أبناؤه الآخرون فلم تذكر المصادر لهم دوراً في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف . ولعل مما يؤيد هذا الرأي أن الأخير لم يشمل بتلك النكبة كل من له علاقة بالوزير إدريس كأخوته على سبيل المثال ، و لاسيما أبي محمد عبد الله الذي أكدت المصادر استمراره في عمله بعد نكبة أخيه[٧٨] .

ومع إن المصادر المتوفرة لم تذكر أسباب تلك النكبة[٧٩] ، إلا إنها – على ما يبدو – لم تكن نتيجة مؤامرة دبرها الوزير ضد دولة الموحدين أو أُتهم بتدبيرها ، فلو كانت كذلك لما اقتصر الخليفة على معاقبة وزيره بالنفي فقط بل لأقدم على إعدامه[٨٠] . ويغلب على الظن إنها كانت لتقصيرٍ ما اشترك فيه إلى جانب الوزير ابنه يحيى ، استحقا عليه عقوبة النفي .أما عقوبة مصادرة الأموال التي سبقت النفي فربما كانت دليل على تورط الوزير أبي العلا في قضية فساد مالي، و لاسيما أن عام ٥٧٣هـ/١١٧٧م قد شهد إعدام اثنين من المشرفين على جباية الأموال لخزينة الدولة كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وعلى أية حال ، فإن الوزير السابق أبا العلا إدريس وابنه يحيى لم يكملا بقية حياتهما في منفاهما بمدينة ماردة الأندلسية ، إذ تم العفو عنهما بعد أن أمضيا هناك قرابة ست سنوات . وهنا يعود الاختلاف مجدداً حول الخليفة الموحدي الذي عفا عنهما ، هل هو يوسف بن عبد المؤمن ، أم ابنه

يعقوب المنصور؟ فقد ذكر ابن الأبار ان العفو عنهما كان عند الانصراف من غزوة شنترين سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م[٨١] ، وهي الغزوة التي خاضها الموحدون بقيادة خليفتهم أبي يعقوب يوسف ضد القوات النصرانية ، والتي انتهت بهزيمة الموحدين ووفاة خليفتهم متأثراً بجراحه[٨٢] . وهذا قد يعني أن العفو عن إدريس وابنه كان من قبل الخليفة الجديد يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) ابن الخليفة المتوفى يوسف بن عبد المؤمن ، وهذا ما أكده ابن عذاري في إحدى رواياته التي بين من خلالها أن عفو الخليفة يعقوب لم يقتصر على إدريس وبنيه بل شمل غيرهم ايضاً[٨٣] ، وإن موافقة ابن عذاري في روايته هذه لما أشار إليه ابن الأبار ، فضلاً عن إشارته إلى عدم إقتصار عفو الخليفة الجديد على إدريس وبنيه ، يجعلنا نرجح ما ذكره ابن عذاري في روايته هذه ونستبعد ما ذكره في رواية أُخرى بين من خلالها ان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن أقدم على العفو عن الوزير السابق إدريس وبنيه وعن شخص آخر يدعى ابن حيون الكومي الذي كان منفياً في مدينة بطليوس إحدى مدن غربي الأندلس ، بدليل ان الخليفة قد أذن لهما في حضور غزوة شنترين ، بعد أن إلتمسا منه ذلك[٨٤] . ليس هذا فحسب بل إن بعض الباحثين قد أيدوا ما ذكره كل من ابن الأبار وابن عذاري في إحدى رواياته من إن الخليفة يعقوب المنصور هو من أصدر العفو عن الوزير السابق أبي العلا إدريس وبنيه بعد وفاة والده متأثراً بجراحه في غزوة شنترين سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م[٨٥] .

أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن جامع

أما بالنسبة إلى أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن جامع[٨٦] ، فقد سبق أن أشرنا إلى اشتراكه مع أخيه الوزير أبي العلا إدريس في تولي أعمال الحجابة للخليفة يوسف بن عبد المؤمن عقب فراغه من أداء صلاة الجمعة في المسجد الجامع بعد شفائه من مرضه في ربيع الأول من عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م[٨٧].

إلا إن هذه الإشارة التي يعود تأريخها إلى سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م لم تكن الأقدم والأهم عن دور أبي محمد عبد الله في تاريخ الموحدين . حيث أورد ابن صاحب الصلاة إشارة أُخرى أقدم نسبياً وأكثر أهمية يرجع تأريخها إلى سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م ، ففي شهر جمادى الأخيرة منها تم في مدينة مراكش تنصيب أبي عبد الله بن أبي إبراهيم والياً على اشبيلية ، وتولى الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبي إسحاق بن جامع الذي كان صاحب سبتة في ذلك التأريخ ، مهمة نقله مع أصحابه على متن قطعتين

بحريتين من سبتة جنوب مضيق جبل طارق إلى جزيرة طريف الواقعة شماله ثم إلى مدينة اشبيلية[٨٨] .

لقد تضمنت إشارة ابن صاحب الصلاة هذه عن أبي محمد عبد الله عدة أمور مهمة منها تسميته بالحافظ مما يعني انتماءه إلى طبقة الحفاظ ، وهي إحدى الطبقات المهمة التي أسسها عبد المؤمن بن علي منذ سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م على الأرجح ، وقد ضمت أبناء أعضاء الطبقات الموحدية السابقة التي أُسست في عهد زعيم دعوة الموحدين محمد بن تومرت ، كأهل الجماعة وأهل خمسين وأهل الدار[٨٩] ، وإلى هذه الطبقة الأخيرة كان ينتمي إبراهيم بن جامع والد عبد الله ، كما ضمت طبقة الحفاظ أيضاً عدداً من نجباء الأولاد في مدن اشبيلية وقرطبة وفاس وتلمسان . وقد وضع لهم عبد المؤمن منهجاً دراسياً يجمع بين التربية النظرية والعملية هدف من خلاله تخريج رجال يلمون بالأفكار الأساسية للدعوة الموحدية كي يحتلوا الوظائف الكبرى في الإدارة والجيش والأُسطول ، وإحلالهم تدريجياً محل أشياخ المصامدة الذين تم إبقاءهم للمشورة[٩٠] .

وبالفعل فقد تولى أبو محمد عبد الله وظيفةً إدارية تمثلت بولاية مدينة سبتة وجهاتها ، فضلاً عن ولاية الاسطول في جميع بلاد الموحدين ، وذلك منذ أوائل عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ، كما أشار إلى ذلك عبد الواحد المراكشي[٩١] ، مؤكداً ما أشار إليه ابن صاحب الصلاة من قبل .

ومن الجدير بالذكر ان مدينة سبتة التي ولي عليها أبو محمد عبد الله كانت ومنذ خلافة عبد المؤمن مركزاً دائماً لأُسطول الموحدين ، ففيها كان مقر القائد العام الذي يسمى قائد أساطيل البَرَّين ، في حين كان يسمى قائد المراسي الأُخرى قائد إمارة البحر[٩٢] . وهذا يعني أن عبد الله بن إبراهيم بن جامع قد جمع في الوقت نفسه بين لقبي والي سبتة وقائد أساطيل البرين ، نتيجة جمعه بين وظيفتين مهمتين في الدولة الموحدية : الاولى إدارية تمثلت بالولاية على مدينة سبتة ، والثانية عسكرية بحرية تمثلت بقيادة الأُسطول العام ، والتي مثلت في الوقت نفسه الدور الأهم لأبي محمد عبد الله في تاريخ دولة الموحدين .

وقبل أن نأتي على بيان دور أبي محمد عبد الله في قيادة أُسطول الموحدين ، نود التنويه عن دور الأُسطول في عهد الموحدين بشكل عام . فمنذ أن قامت دولة الموحدين على أنقاض دولة المرابطين ، شرع عبد المؤمن بعد فتح المغرب الأقصى في بناء الأساطيل استعداداً لفتح بقية

مناطق المغرب فضلاً عن الأندلس ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الأُسطول يؤدي دوراً كبيراً سواء في عصر قيام الدولة أو ازدهارها ، فكان يدعم الجيش إما بحمل الآلات والعُدد والرجال ، أو بالاشتراك الفعلي في القتال و لاسيما في المدن الساحلية ، ويُسهم بنصيب كبير في عمليات التوسع في المغربين الوسط والأدنى ، وفي حملات الموحدين على الأندلس وما يتبعها من مواجهة نصارى اسبانيا ، والسيطرة على بعض المدن هناك . كما أدى دوراً كبيراً في استعادة السيطرة الموحدية على سواحل افريقية عقب كل سيطرة يقوم بها بنو غانية في خلافتي المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) والناصر (٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م)[٩٣] . هذا كله وغيره كان من مهمات الأُسطول في عهد الموحدين ، مما يعكس دوره الكبير في تاريخ دولتهم . وبما ان أبا محمد عبد الله كان قد تولى القيادة العامة لأُسطول الموحدين مدةً من الوقت ابان عهدي يوسف بن عبد المؤمن وابنه يعقوب المنصور كما سنرى ، لذلك كان له دور في بعض الانجازات التي حققها الأُسطول في تلك المدة .

ففي منتصف محرم عام ٥٧٧هـ/١١٨١م ، ورداً على الهزيمة التي مُني بها الأسطول الموحدي بقيادة غانم بن مردنيش[٩٤] أمام الأُسطول البرتغالي في منتصف محرم من العام السابق ، التي نتج عنها قتل عدد كبير من المسلمين فضلاً عن أسر عدد آخر على رأسهم قائد الأُسطول ابن مردنيش وأخيه ، اشترك أُسطول سبتة بقيادة أبي محمد عبد الله مع أُسطول اشبيلية بقيادة أبي العباس الصقلي في معركة بحرية ضد أُسطول اشبونة النصراني بالقرب من مدينة شلب الواقعة غربي الأندلس ، وتمكنوا من إحراز نصر كبير فيها وقتل عدد كبير من النصارى وأسر عدد آخر ، كما غنموا نحو العشرين من قطائعهم مع أسلابهم وأسلحتهم ، ثم بادر القائدان ابن جامع والصقلي بغنيمتيهما من الأسرى إلى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الذي أمر بافتداء البعض بغانم بن مردنيش وأخيه وضرب أعناق الباقين[٩٥] .

وفي شهر ذي القعدة من عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م ، وعند وصول الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن إلى مدينة سلا المطلة على المحيط الأطلسي ، عازماً على غزو افريقية لإقرار الأوضاع فيها ، جاءه قائد البحر أبو محمد عبد الله قادماً من هناك ، فأخبره بسيادة السلام والسكينة والأمن في المنطقة ، لأن العرب الذين يُخشى من شغبهم قد فروا من البلاد بأهلهم ، عند سماعهم

بحركة الغزو ، مما دفع الخليفة إلى أن يصرف عزمه إلى غزو الأندلس وهي غزوته الأخيرة التي انتهت بوفاته متأثراً بجراحه على أبواب مدينة شنترين في عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م[٩٦] . وهذا يعني ان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قد كلف قائد أساطيله أبا محمد عبد الله بمهمة استطلاع الأوضاع في افريقية .

وبعد غزو علي بن إسحاق بن غانية لمنطقة المغرب الأوسط واستيلائه على مدينة بجاية الساحلية في شعبان من عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، فضلاً عن بعض مدن المنطقة ، صمم الخليفة يعقوب المنصور على استعادة ما استولى عليه ابن غانية ، فجهز جيشاً برياً كبيراً جعل على قيادته ابن عمه السيد أبا زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، وأُسطولاً بحرياً أسند قيادته العليا إلى أبي محمد بن جامع ، الذي كان له دور كبير من خلال قيادته للأُسطول في استنقاذ بجاية من قبضة بني غانية في صفر من عام ٥٨١هـ/١١٨٥م ، فضلاً عن استعادة المدن الأُخرى التي وقعت تحت سيطرتهم بالاشتراك مع القوات البرية . وقد نجح ابن جامع في انجاز المهمة التي كُلف بها بعد أن أثبت كفاءةً في قيادة الأُسطول ، ومقدرة جيدة على التعامل مع سكان تلك المدن الخاضعة لسيطرة بني غانية و لاسيما بجاية ، فنجح في استئمانهم وكسبهم ، وبذلك كان لهم دور كبير في فتح أبواب المدينة لقوات الأُسطول الموحدي ، ، ثم كان لابن جامع بعد ذلك دور أيضاً في وضع حد لحالات الانتهاب التي وقعت في المدينة بعد دخول القوات الموحدية[٩٧] .

وعلى الرغم من نجاح الموحدين في تحرير بجاية وغيرها من مدن المغرب الأوسط من سيطرة بني غانية ، إلا ان ذلك لم يكن نهاية المطاف في الصراع بين الطرفين . إذ أدرك الموحدون ان استيلاء بني غانية على تلك المدن مثلّ بادرة خطيرة عبرت عن تجرؤهم على غزو الموحدين في عقر دارهم ، لذا قرروا أن يقابلوهم بالمثل أي أن يعملوا على غزو بني غانية في عقر دارهم أيضاً ، بالاستيلاء على الجزر الشرقية[٩٨] التي تمثل قواعد إمدادهم الرئيسة . وعلى الرغم من كثرة الحملات التي أرسلها الخليفة الموحدي يعقوب المنصور إلى تلك الجزر ، والتضحيات الكبيرة والخسائر الفادحة ، فقد أخفقت الأساطيل الموحدية التي كانت بقيادة أبي العلا بن جامع ويحيى بن الشيخ إبراهيم الهزرجي في الاستيلاء على جزيرة ميورقة كبرى تلك الجزر ، بسبب المقاومة الضارية التي أبداها أُسطولها بقيادة عبد الله بن إسحاق بن غانية ، الذي عمل على توطيد حكم بني

غانية في الجزر الشرقية ، ولكن مع تلك الجهود التي بذلها هذا في التصدي للأساطيل الموحدية ، إلا ان الأخيرة قد نجحت في الاستيلاء على جزيرتي منورقة ويابسة في عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م(٩٩) .

وما يهمنا في تلك الإشارة التي أوردها ابن خلدون هو ذكر اسم أبي العلا بن جامع كأحد القادة البحريين المكلفين بإخضاع الجزر الشرقية . ولا يعقل أن يكون المقصود به أبو العلا إدريس وزير الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ، لأن هذا الوزير السابق على الرغم من عفو الخليفة يعقوب المنصور عنه وإطلاق سراحه في عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، إلا ان المصادر لم تورد أية إشارة عن استعادة دوره في عهد هذا الخليفة أو توليه أية وظيفة أو منصب في الدولة الموحدية . كما ان هناك سبباً آخر يستبعد أن يكون هو المقصود في إشارة ابن خلدون ، يتمثل هذا السبب في أن الوزير السابق أبا العلا إدريس لم يُعرف عنه أثناء مدة وزارته للخليفة يوسف ابن عبد المؤمن تولي قيادة الأُسطول الموحدي ، أو معرفة بشؤون البحر حتى . ولذا فمن المرجح أن يكون المقصود بأبي العلا بن جامع وفق إشارة ابن خلدون هو أبو محمد عبد الله بن جامع ، لكونه قائد أساطيل الموحدين ، ولدوره قبل سنتين أي في ٥٨١هـ/١١٨٥م في استنقاذ مدينة بجاية وغيرها من مدن المغرب الأوسط من سيطرة بني غانية .

ولم يقتصر دور أبي محمد عبد الله بن جامع على قيادة أُسطول الموحدين ، ففي عام ٥٦٨هـ/١١٧٢م كُلف بمهمة عسكرية برية مع شخص يُسمى أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله ابن تيجيت بإيصال الميرة إلى مدينة بطليوس في غرب الأندلس ، منطلقين من اشبيلية على رأس أربعة آلاف فارس من الموحدين والأندلسيين والعرب بصحبة الميرة المذكورة والمكونة من ثلاثة آلاف دابة من القمح والشعير والدقيق والزيت والملح والآلات والمرافق ، فأوصلوها إلى مدينة بطليوس ودفعوها إلى شيخها القائد أبي غالب بن أبي الحسين الموصلي . وفي طريق العودة أغاروا على مدينة طلبيرة(١٠٠) فغنموا منها أكثر من ثلاثين ألف رأس من الغنم والبقر ، فضلاً عما وجدوه من سبي ، فامتلأت أيديهم بذلك ، ثم قتلوا من حاربهم من النصارى ، وأسروا من طاوعهم ، لينصرفوا بعدها سالمين(١٠١) .

وفي السنة التالية ٥٦٩هـ/١١٧٣م أُختير أبو محمد عبد الله ضمن وفد مكون من ثلاثة أشخاص لحمل هدية الخليفة أبي يعقوب يوسف إلى أحد ملوك النصارى في الأندلس المسمى البيبوج بن

أذفونش[١٠٢] ، الذي كان قد عقد صلحاً مع الخليفة حينذاك . ولما وصلته الهدية قبلها بكل سرور ، ورد عليها بالمثل بأن أرسل وفداً من قبله مع وفد الخليفة حاملاً هديته ومؤكداً استمراره على الصلح[١٠٣] .

ويطالعنا ابن خلدون بإشارة منفردة عن قيام الخليفة الموحدي الناصر (٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) بتعيين أبي محمد عبد الله على ولاية طرابلس في عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م[١٠٤] . وهي إشارة تبعث على الشك ليس لإنفراد ابن خلدون بها فحسب ، بل لأنها جاءت بعد صمت من المصادر عن هذه الشخصية من بني جامع ودورها في تاريخ الموحدين دام ما يقارب عشرين عاماً ، وذلك منذ عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م ذلك العام الذي شهد بحسب رواية ابن خلدون أيضاً دوراً لأبي العلا بن جامع – الذي رجحنا بأن يكون أبو محمد عبد الله – في غزو الجزر الشرقية لإخضاعها لسيطرة الموحدين.

لذا فمن المستغرب أن يعود أبو محمد عبد الله والياً على طرابلس بعد ذلك الانقطاع الطويل عن خدمة الموحدين ، وبهذا الشكل المفاجئ كما عبرت عنه هذه الإشارة المنفردة لابن خلدون ، التي من المرجح أن تكون هي الأُخرى قد افتقرت إلى الدقة في تحديد اسم هذه الشخصية من بني جامع ، كما حصل مع سابقتها المؤرخة في عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م . وعليه فنحن نستبعد بأن يكون الشخص المولى على طرابلس من قبل الخليفة الناصر في عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم ابن جامع كما أشار ابن خلدون ، ونرجح بدلاً منه ابنه أبا سعيد عثمان الذي بدأ نجمه يتألق في سماء الموحدين منذ هذه الحقبة أو ما يقاربها ليصبح وزيراً للخليفة الناصر بعد سنوات قليلة جداً ، فربما يكون الناصر قد ولاه على طرابلس مدة قصيرة قبل أن يختصه بالوزارة[١٠٥].

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا ضعف ما أشار إليه عبد الواحد المراكشي من ان أبا محمد عبد الله بن إبراهيم بن جامع قد توفي مقتولاً من قبل الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[١٠٦] ، لتناقض ذلك مع ما أوردنا من إشارات لروايات أُخرى بينت أن أبا محمد عبد الله قد استمر على قيد الحياة يؤدي دوره في خدمة دولة الموحدين بعد وفاة هذا الخليفة في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م وتولي ابنه يعقوب المنصور ، من خلال قيادته لأساطيل الموحدين في استنقاذ بجاية وبعض مدن المغرب الأوسط من سيطرة بني غانية في عام ٥٨١هـ/١١٨٥م ، وفي السيطرة على جزيرتي منورقة ويابسة في عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م . ولو كان ما ذكره عبد الواحد

المراكشي صحيحاً ، لأشارت إليه بقية المصادر ، كما أشارت إلى نكبة أخيه الوزير أبي العلا إدريس مع انه لم يعاقب بالقتل بل بالنفي ومصادرة الأموال.

وزيادة على ذلك فإن عبد الواحد المراكشي قد أورد هذه الإشارة على سبيل الظن لا على سبيل التأكيد ، مما يساعد على إضعافها . ومن ثم فنحن نرجح بأن تكون وفاة أبي محمد عبد الله قد حصلت بعد سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م في تأريخ غير معلوم على وجه التحديد ، لعدم ورود إشارة صريحة وموثوق بها في هذا الشأن .

أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع

لقد أشار عبد الواحد المراكشي إلى أن أبا محمد عبد الله بن إبراهيم بن جامع قد خَلَّفَ عدداً من الأولاد والبنات ، فكان من أولاده : يوسف ، والحسين ، ويحيى فضلاً عن عثمان الذي يُكنى بأبي سعيد(١٠٧) .غير أن المصادر لم تورد ذكراً لأبنائه هؤلاء سوى للأخير منهم إلى جنب ابن آخر يُكنى بأبي إسحاق(١٠٨) . ولا نعلم على وجه التحديد إن كانت هذه الكنية هي لأحد أبناء عبد الله المذكورين ، أم لابن آخر لعبد الله لم يذكره عبد الواحد المراكشي .

وعلى أية حال ، فإن أشهر أبناء عبد الله بن إبراهيم بن جامع وأبرزهم هو أبو سعيد عثمان الذي سبق أن أشرنا إلى قيام الخليفة الموحدي الناصر لدين الله بعد تطهيره افريقية من سيطرة بني غانية ، بتعيينه على طرابلس في عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م(١٠٩) . ثم بعد سنة واحدة من وصول الناصر إلى عاصمته مراكش بالمغرب الأقصى عائداً من افريقية ، أي في سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م ، قام بتعيين أبي سعيد عثمان وزيراً له(١١٠) ، وقد أطلق عليه ابن أبي زرع تسمية الحاجب والوزير الأكبر ، مشيراً إلى تولية الناصر لوزيرين آخرين إلى جانبه(١١١) .

إن أكثر المعلومات الواردة في المصادر عن أبي سعيد عثمان أثناء وزارته للخليفة الموحدي محمد الناصر تتعلق بمعركة العقاب التي حدثت في صفر من عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م في موضع العقاب بين جيان وقلعة رباح من بلاد الأندلس(١١٢) ، التي انتهت بهزيمة الجيش الإسلامي هزيمة كبرى أمام تحالف القوى النصرانية الأُوربية بقيادة ملك قشتالة الفونسو الثامن(١١٣) . وقد حَمَّلَ ابن أبي زرع وتابعه في ذلك الناصري الوزير أبا سعيد عثمان مسؤولية تلك الهزيمة الكبرى التي كانت كارثةً على الوجود الإسلامي في الأندلس ، وذلك

لسيطرته على الخليفة الناصر واستبداده بسياسة الدولة ، وإشارته على الخليفة بأُمور كانت سبباً في تلك الكارثة ، لعل من أهمها الإشارة عليه بضرورة فتح حصن شَلْبَطَرَّة(١١٤)وعدم مغادرته لمحاربة ملك قشتالة ومن معه من الجموع النصرانية قبل إتمام فتحه . ونظراً لمناعة الحصن الشديدة لم يتمكن المسلمون من فتحه إلا بعد حصار طويل دام ما يقارب ثمانية أشهر ، لم تكن شديدة فقط على النصارى المحاصرين داخل الحصن ، بل على الجيش الإسلامي المُحاصِر ، الذي أُنهك وأُستنزفت طاقاته ، وضعفت معنوياته التي قدم بها للجهاد(١١٥).

كذلك فقد كان أبو سعيد عثمان مسؤولاً بحسب ابن أبي زرع والناصري عن سقوط قلعة رباح(١١٦) في أيدي النصارى بعد حجبه للكتب التي كان يبعث بها قائد القلعة المعروف بابن قادس للخليفة الناصر أثناء محاصرته لحصن شلبطرة ، مستنجداً به من القوات النصرانية المحاصرة للقلعة، كي لا يغادر الخليفة الحصن قبل إتمام فتحه.

فما كان من ابن قادس بعد أن طال عليه الحصار ونفدت أقواته ويئس من إغاثة الخليفة ، إلا أن يسلم القلعة للنصارى مشترطاً عليهم منحه الأمان ومن معه من المسلمين المحاصرين الذين يبلغ عددهم سبعين فارساً . ثم بعد ذهاب ابن قادس وصهره للخليفة الناصر كي يشرح له الظروف التي دفعته لتسليم القلعة إلى النصارى ، منعهما الوزير أبو سعيد عثمان من مقابلة الخليفة ، ليس هذا فحسب بل أغراه بقتلهما متهماً إياهما بالخيانة ، وهذا مما أدى بالقادة الأندلسيين في جيش الناصر إلى الحقد عليه وعلى وزيره ابن جامع . وكرد فعل من الأخير فقد استدعاهم طالباً منهم الاعتزال من جيش الموحدين ، وبعد نشوب القتال فرَّ هؤلاء القادة الأندلسيون بجنودهم من أمام القوات النصرانية المهاجمة كيداً بالناصر ووزيره لقتله ابن قادس وطردهم من المعركة(١١٧) .

وقبل أن نُبدي رأينا حول مسؤولية الوزير أبي سعيد عثمان عن هزيمة العقاب ، ينبغي بدءاً أن نلفت النظر إلى أن ابن أبي زرع كان يبدو متحاملاً على هذا الوزير . فهو قد أشار أولاً إلى أن أبا سعيد لم يكن شريف النسب في الموحدين ، مما دعاه بعد توليه حجابة الناصر ووزارته إلى أن يقهر أعيان الموحدين ويهينهم(١١٨). وهذا خلاف ما أشرنا إليه سابقاً من أن عميد الأُسرة إبراهيم بن جامع كان مقرباً من ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي بعده ومحلاً لثقة هذا الأخير ، وأن أبناءه قد تمتعوا بهذه المنزلة لدى بقية خلفاء الموحدين مما

جعلهم يتبوؤن مكانة رفيعة في دولتهم[١١٩]. هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن الخليفة الناصر هو من اصدر أمره بنكبة بعض العمال وشيوخ الموحدين قبيل موقعة العقاب ، وان المنفذ لذلك الأمر هو شخص يعرف بابن مثنى كان يتولى الأشغال العملية أي الأُمور المالية[١٢٠].

كما أن الناصري الذي شارك ابن أبي زرع في تحميل الوزير أبي سعيد عثمان مسؤولية هزيمة العقاب ، يبدو انه قد ناقض نفسه حين أشار إلى أن الخليفة الناصر كان معجباً برأيه مستبداً بأُموره ، ثم أشار بعد ذلك إلى خضوعه لوزيره ابن جامع . وربما كانت إشارة الناصري إلى إعجاب الخليفة برأيه واستبداده بأموره ، مرتبطاً برفضه مشورة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص والي افريقية ، بعدم القيام بغزو الأندلس ، فما كان من الناصر إلا أن خالفه[١٢١]. ولكن لماذا كتب الخليفة الناصر إلى والي افريقية يستشيره في غزو الأندلس ثم لم يلتزم بمشورته ، مع انه قبل ذلك بعدة سنوات حين استشار الموحدين في غزو افريقية لتطهيرها من بني غانية وذلك في عام ٦٠١هـ/١٢٠٤م ، أخذ برأي الشيخ أبي محمد عبد الواحد هذا الذي أشار عليه بالغزو وخالف بقية الأشياخ الذين أشاروا عليه بمسالمة بني غانية[١٢٢]. كما إن إشارة الناصري إلى خضوع الخليفة الناصر لوزيره أبي سعيد عثمان ، أمر يتناقض مع ما أورده هو فضلاً عن بقية المؤرخين ومن بينهم ابن أبي زرع من إشارات عن هذا الخليفة الموحدي بينت أنه كان يتمتع بقوة الشخصية والحزم وتدبير الأُمور ومباشرتها بنفسه ، فضلاً عن مراقبته لعماله وتغييره المستمر لهم . لذا فليس غريباً أن يحقق عدداً من الانتصارات العسكرية قبل هزيمة العقاب لعل من أبرزها الانتصار على بني غانية في الجزر الشرقية سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م ، وفي افريقية سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م[١٢٣].

وعلى أية حال ، فإن ابن أبي زرع والناصري في سياق حديثهما عن موقعة العقاب أشارا إلى وجود أسباب أُخرى وراء هزيمة المسلمين فيها . منها اغترار الناصر بكثرة جموعه التي وصلت – فيما يقال – إلى ستمائة ألف مقاتل ، إلا أن تلك الجموع الكثيرة لم تكن متجانسة فيما بينها ، فضلاً عن عدم امتلاكها رغبة جدية في القتال ، ولعل ذلك راجعاً إلى حقد الأندلسيين على الناصر ووزيره لقتل ابن قادس أحد القادة الأندلسيين على خلفية اتهامه بتسليم قلعة رباح إلى النصارى ، وكذلك لقيام أبي سعيد بطردهم طالباً منهم اعتزال القتال . وهذا يشكل في حد ذاته

تناقضاً آخر فيما أشار إليه ابن أبي زرع والناصري ، فكيف يطلب منهم الوزير أبو سعيد اعتزال القتال ؟ وكيف يفرون من المعركة بعد نشوبها ؟! مما يعني عدم اعتزالهم . ولم يقتصر الفرار من المعركة على الأندلسيين فقط بل شمل أيضاً الفرق الأُخرى من الجيش و لاسيما فرقة الموحدين الذين حقدوا بدورهم على الناصر لنكبته عددٍ من أشياخهم قبيل عبوره إلى الأندلس لقتال النصارى ، أما بقية فرق الجيش فقد تأثرت بفرار الأندلسيين والموحدين ، فضلاً عن وجود عامل آخر كان وراء ذلك الفرار وما سببه من هزيمة كبرى للمسلمين يتمثل بكثرة الجموع النصرانية من داخل وخارج الأندلس التي تحالفت فيما بينها مدفوعة بروح صليبية ملؤها الحقد على المسلمين تهدف إلى القضاء عليهم ، دفاعاً عن النصرانية وحمايةً لها وثأراً لهزيمة الأرك على يد الخليفة المنصور والد الناصر عام ٥٩١هـ/١١٩٤م[١٢٤].

وقد وافق بقية المؤرخين ابن أبي زرع والناصري حول الأسباب الأخيرة التي ذكراها لهزيمة المسلمين في موقعة العقاب[١٢٥] ، وأضافوا أسباباً أُخرى كاضطراب الشؤون المالية وما نجم عنه من تأخر عطاء الجند مما أدى إلى خروجهم للقتال مكرهين ، يؤيد ذلك حركة التطهير الشاملة التي أجراها الناصر قبل غزوته الأخيرة إلى الأندلس ، التي نفذها صاحب الأشغال العملية أي الأُمور المالية المعروف بابن مثنى ضد الفساد وسوء الإدارة وتم من خلالها نكبة عدد من عمال الدولة وشيوخها[١٢٦]. وفضلاً عن ذلك هناك سبب آخر ذكره الحميري لعله يكون أحد أسباب الهزيمة ويتمثل بـ ((مخادعة النصارى لباقي الأجناد باشتهار الصلح والعمل على ضده ، حتى خالطوهم على غفلة ، فأخذ المسلمون في فرارٍ ما سُمع بمثله))[١٢٧]. وأضاف أحد الباحثين سبباً آخر قد يكون ذا علاقة بتغلب النصارى على المسلمين في موقعة العقاب ويتمثل بالتقدم الكبير الذي أحرزته صناعة السلاح والدروع وفن الحرب في غرب أُوربا حينذاك[١٢٨].

ومن خلال استعراضنا لما ذكره المؤرخون من أسبابٍ لهزيمة المسلمين الكبرى في موقعة العقاب ، يتبين لنا وجود رأيين متناقضين حول مسؤولية الوزير أبي سعيد عثمان عن هزيمة المسلمين في تلك الموقعة . فبينما يُلقي ابن أبي زرع ويتابعه الناصري مسؤولية تلك الهزيمة على عاتق الوزير أبي سعيد أو بالأحرى يجعلاه سبباً مهماً لها ، نجد أن مؤرخين آخرين قد ذكروا أسباباً لتلك الهزيمة لم يكن للوزير أبي سعيد علاقة بها .

وحتى نوفق بين هذين الرأيين نقول ان الوزير أبا سعيد بحكم موقعه في دولة الموحدين ومرافقته الخليفة في تلك الغزوة ، فإنه يتحمل معه مسؤولية القيادة ومن ثم نتيجة المعركة ، ولكن ليس بالشكل الذي أشار إليه ابن أبي زرع وتابعه الناصري ، ذلك الشكل الذي نجد فيه مبالغة واضحة نابعة من تحامل ضد هذا الوزير ، الذي لم يكن يفتقر إلى منافسين أو خصوم في الدولة ربما كان لهم دور في تشويه سمعته كما سنشير إلى ذلك لاحقاً(١٢٩).

ولعل مما يدل على هذا التحامل الذي تعرض له الوزير أبو سعيد عثمان انه لم يقتصر على تحميله مسؤولية هزيمة العقاب ، بل تعدى ذلك ليشمل وفاة الناصر التي حدثت في شهر شعبان من العام التالي للهزيمة أي ٦١٠هـ/١٢١٣م، حيث أشارت إحدى الروايات إلى ان الناصر قد توفي مسموماً بتدبير من وزيره أبي سعيد بن جامع(١٣٠). ومما يدل على ضعف هذه الرواية انها قد ذكرت ان الناصر بعد وصوله إلى حاضرته مراكش عائداً من الأندلس ، انهمك في ملذاته إلى أن توفي مسموماً بتدبير وزرائه ، كأنها أرادت أن تظهره بمظهر المستهتر غير المبالي بالهزيمة فختمت له بسوء العاقبة ، فضلاً عن تناقض هذه الرواية مع روايات أُخرى ذكرت أسباباً مختلفة لوفاة الناصر كان من بينها أسباباً غير مقنعة لاتسامها بالسذاجة(١٣١)، مما يدعونا إلى استبعادها وترجيح ما ذكره صاحب الحلل الموشية من أن الناصر قد توفي كمداً على ما لحق به من هزيمة فادحة في موقعة العقاب(١٣٢).

وقد استمر أبو سعيد عثمان في تولي الوزارة للموحدين بعد وفاة خليفتهم الناصر لدين الله في شعبان من عام ٦١٠هـ/١٢١٣م ، وتولي ابنه أبي يعقوب يوسف الملقب بالمستنصر بالله(١٣٣)الخلافة من بعده ، الذي كان يتراوح سنه بين عشر سنوات إلى ست عشرة سنة بحسب اختلاف الروايات في ذلك(١٣٤). ومن ثم فقد كان من الطبيعي أن يؤدي صغر سنه إلى غلبة الوزير أبي سعيد عثمان و مشيخة الموحدين عليه وقيامهم بأمره(١٣٥) ، فهم و لاسيما الوزير أبو سعيد كانوا كالأوصياء عليه(١٣٦)، وخصوصاً في السنوات الأُولى من خلافته ، لصغر سنه وافتقاره إلى الخبرة اللازمة في شؤون الحكم .

ولذا فقد اتضح دور الوزير أبي سعيد عثمان منذ الأيام الأُولى لخلافة المستنصر . فبعد تأخر الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص والي افريقية في تقديم بيعته لهذا الخليفة بسبب صغر سنه ، بذل الوزير أبو سعيد جهوده مع صاحب الأشغال

عبد العزيز بن أبي زيد في تسوية الأمر ، فوصلت بيعته حينذاك(١٣٧).

كما يتضح دور الوزير أبي سعيد عثمان في خلافة المستنصر من خلال توليه عقد السلم مع إبراهيم بن الفخار رسول ملك قشتالة فرانده الثالث المعروف في المصادر الإسلامية ((الفنش)) (٦١١-٦٥٠هـ/١٢١٤-١٢٥٢م) ، الذي وفد في عام ٦١٢هـ/١٢١٥م على مراكش عاصمة الموحدين لهذه الغاية(١٣٨).

ولكن ابن عبد الملك المراكشي ينقل لنا أثناء ترجمته لأبي الحسن علي بن القطان والد مؤلف كتاب نظم الجمان صورةً سلبية عن الوزير أبي سعيد ، إذ يصوره بصورة المستبد بشؤون الدولة الموحدية على حساب الخليفة الضعيف التارك لشؤون حكمه إلى وزيره والمنصرف إلى ملذاته . فذكر هذا المؤرخ أن الوزير أبا سعيد قد مارس دوراً تضليلياً على الخليفة المستنصر حين نقل إليه معلومات خاطئة عن الوضع السئ للناس والبلاد ، من خلال قيامه بتحسين صورة ذلك الوضع . ليس هذا فحسب بل انه جعله مسؤولاً عن ذلك الوضع السئ وراغباً في استمراره ، وهذا يتضح من خلال رفضه لمقترحات أبي الحسن بن القطان لإصلاح الأوضاع الفاسدة في البلاد لفساده هو شخصياً وتقاسمه مع اللصوص وقطاع الطرق ما كانوا ينتهبونه من التجار والمسافرين(١٣٩).

ولو أردنا أن ندقق في ما أورده ابن عبد الملك المراكشي من معلومات عن أبي سعيد عثمان أو عن بعض أفراد أُسرته – أثناء ترجمته لأبي الحسن علي بن القطان – لوجدنا أن تلك المعلومات مضطربة وغير دقيقة . فهو يشير أولاً إلى وجود شخص من أفراد أُسرة بني جامع يسميه أبو الحسن علي بن أبي جامع قد تولى الوزارة في عهد الخليفة العادل (٦٢١-٦٢٤هـ/١٢٢٤-١٢٢٦م)(١٤٠) ، وأن علاقته كانت جيدة بابن القطان ، ثم يشير بعد ذلك إلى أبي سعيد عثمان بن جامع ووزارته للخليفة المستنصر (٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م)(١٤١)وإلى علاقته السيئة بابن القطان ، بحيث وصلت حداً من السوء بأن يحمل الوزير أبو سعيد بدهائه ابن القطان على التورط في محاولته مصادرة أغنياء مراكش ، وكان من ضمنهم عدد من رجالات دولة المستنصر، مما بغضهم إليه ودفعهم إلى التخلص منه عن طريق السم(١٤٢). وهذا يعني أن وفاة أبي الحسن علي بن القطان كانت في عهد المستنصر الذي ينتهي سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، ومن ثم كيف يكون له دور في عهد العادل الذي يبدأ سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م ؟! ومن

المرجح أن وفاة أبي الحسن بن القطان كانت في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م بحسب محقق كتاب نظم الجمان[١٤٣]. ومن ثم فإن ما ذكره ابن عبد الملك من أسباب أدت إلى وفاته في عهد المستنصر هي عرضة للشك ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر افتقار المعلومات التي أوردها ابن عبد الملك عن بعض أفراد أسرة بني جامع إلى الوحدة الموضوعية ، فهو يشير أولاً إلى وزارة أبي الحسن علي بن أبي جامع في عهد العادل الذي تولى سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م ، ثم يشير بعدها إلى وزارة أبي سعيد عثمان في عهد المستنصر الذي توفي سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م ، ومن جانب ثالث فإن وزراء العادل بحسب بقية المؤرخين لم يكونوا من أُسرة بني جامع ، الذين ساءت علاقتهم بالخليفة بعد تأييد أبي سعيد عثمان لعمه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن على حساب العادل الذي دخل معه في صراع حول الخلافة انتهى بخلع العم وثم قتله وتولي ابن الأخ في شعبان من عام ٦٢١هـ/١٢٢٤م[١٤٤].

في حين يقدم لنا عبد الواحد المراكشي المؤرخ المعاصر للخليفة المستنصر صورةً مغايرة عن تلك التي قدمها عبد الملك المراكشي المتوفى عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ، حيث يذكر قائلاً: ((ولم يغير أبو يعقوب هذا على الناس شيئاً من سير آبائه ، ولا أحدث أمراً يتميز به عمن كان قبله ؛ خلا أني رأيت كل من يعرفه من خواص الدولة قد مُلئ قلبه منه رعباً ، لما يعلمون من شهامته وشدة تيقظه .

لقيته وجلست بين يديه خالياً به ، وذلك في غُرة سنة ٦١١ ؛ فرأيت- من حدة نفسه ، وتيقظ قلبه وسؤاله عن جزئيات لا يعرفها أكثر السوق فكيف الملوك – ما قضيت منه العجب ؛ وإلى وقتنا هذا لم يظهر منه شئ مما يُتَوَقَّع))[١٤٥]. إذن فهذه الصورة التي قدمها عبد الواحد المراكشي عن الخليفة المستنصر هي صورة ايجابية ، فهي تبين اقتفائه نهج آبائه ، وتمتعه بمهابة لدى خاصته ، وسؤاله عن جزئيات الأُمور . وهي على العكس تماماً من تلك الصورة التي قدمها ابن عبد الملك ، التي بينت استبداد الوزير ابن جامع وأشياخ الموحدين بشؤون الحكم على حساب الخليفة المستنصر ، وذلك لضعفه وانصرافه عن تدبير الأُمور إلى التمتع بملذاته على حساب الاهتمام بشؤون الرعية .

ونرى بأن كلتا الصورتين المقدمتين عن الخليفة المستنصر من قبل المؤرخين المراكشيين عبد الواحد وابن عبد الملك ، قد اتسمتا بمبالغة واضحة . فهو لا يمكن أن يكون شديد المهابة من

قبل خاصته كما ذكر عبد الواحد المراكشي ، لصغر سنه و لاسيما عند توليه الحكم ، ولعدم امتلاكه جرأة وشجاعة والده وأجداده التي اتضحت من خلال خروجهم على رأس الجيوش الموحدية لقمع الثورات في بلاد المغرب ولجهاد النصارى الاسبان في الأندلس . بينما هو لم تذكر المصادر قيامه بخروج من هذا النوع إذ لبث في عاصمته مراكش ولم يغادرها حتى وفاته عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م[١٤٦]. يضاف إلى ذلك عدم محاولته الثأر من النصارى لهزيمتهم المسلمين في العقاب ، بل على العكس من ذلك ميله إلى مسالمتهم كما اتضح ذلك في معاهدة السلم التي عقدت بينه وبين فرانده الثالث ملك قشتالة عام ٦١٢هـ/١٢١٥م ، وكذلك في العام ٦١٨هـ/١٢٢١م[١٤٧]. كما انه لم يكن ضعيفاً جداً ومستبداً عليه من قبل وزيره أبي سعيد عثمان كما صوره ابن عبد الملك المراكشي ، لكون هذا الوزير لم يكن يمثل مركز القوة الوحيد في دولة الموحدين ، فكان هناك إلى جانبه أشياخ الموحدين وأعمام الخليفة المستنصر الذين كانوا في طليعة مبايعيه بالخلافة بعد وفاة والده الناصر ، وبعد أن وصلته البيعات من كل الجهات قام المستنصر بتعيينهم على البلاد الغربية والأندلسية[١٤٨].

وعلى الرغم من عدم خروج الخليفة المستنصر لجهاد النصارى في الأندلس أو للقضاء على الثورات في بلاد المغرب ، إلا ان عهده قد شهد القضاء على بعض الثورات التي حصلت في منطقة المغرب الأقصى[١٤٩].

كما انه لم يكن مهملاً تماماً لرعيته ، حيث نلمس من خلال روايتين لابن عذاري اهتماماً منه بذلك الشأن . ففي عام ٦١٦هـ/١٢١٩م نراه يتخذ موقفاً ايجابياً من المجاعة والغلاء الشديدين اللذين حدثا في ذلك العام ، حين أمر بفتح مخازن الطعام وتفريقها على العامة ، وأعطى من الأموال شيئاً كثيراً فحسنت أحوال الناس بذلك[١٥٠]. وفي العام التالي ٦١٧هـ/١٢٢٠م يأمر الناس بإقامة الدين ويحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١٥١].

ولم يستمر أبو سعيد عثمان في الوزارة حتى نهاية عهد المستنصر ، إذ عزله هذا في أواخر عام ٦١٥هـ/١٢١٨م[١٥٢] بسعاية أبي زيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان ، بعد وفاة صاحب الأشغال عبد العزيز بن أبي زيد الذي كان أبو سعيد على علاقة جيدة معه[١٥٣]، وعين مكانه في الوزارة زكريا بن يحيى بن إسماعيل الهزرجي[١٥٤]الذي استمر حتى وفاة الخليفة المستنصر بحسب عبد

الواحد المراكشي[١٥٥]. ولكن ابن خلدون يشير إلى رضى الخليفة المستنصر في أواخر خلافته عن أبي سعيد عثمان وإعادته للوزارة ، وعزله لابن يوجان من ولاية تلمسان ونفيه إلى مرسية في شرق الأندلس[١٥٦]. ويبدو أن إشارة ابن خلدون هي الأقرب إلى الصحة بدليل الدور الذي سيؤديه ابن جامع في تنصيب الخليفة الجديد أبي محمد عبد الواحد ابن يوسف بن عبد المؤمن ، وهو دور لا يتاح إلا لمن يشغل موقعاً كبيراً في الدولة .

وعلى أية حال ، فقد عبرت الإشارة المتقدمة - المتمثلة بقيام الخليفة المستنصر بعزل أبي سعيد عثمان عن الوزارة في أواخر عام ٦١٥هـ/١٢١٨م بسعاية أبي زيد بن يوجان - عن وجود أعداء له من رجالات الدولة ، كان من ضمنهم أبو زيد هذا ، ربما كان لهم دور في تشويه سمعة أبي سعيد عثمان وسمعة أُسرته بني جامع كسلاح من أمضى أسلحة التنافس بين الخصوم السياسيين . كما عبرت الإشارة نفسها عن أن أبا سعيد عثمان لم يكن يفتقر إلى أصدقاء أو مؤيدين له من رجالات الدولة كصاحب الأشغال عبد العزيز بن أبي زيد الذي تم عزل أبي سعيد عن الوزارة بعد وفاته .

ومرة أُخرى يُتهم أبو سعيد عثمان بتدبير قتل الخليفة المستنصر في عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م عن طريق السم بالاشتراك مع الفتى مسرور[١٥٧]، كما أُتهم سابقاً بتدبير قتل والده الناصر بالطريقة ذاتها ، مما يدل على ان هذه الرواية هي انعكاساً لتلك المتعلقة بالناصر وامتداداً لها ، وان كلتا الروايتين لا يستبعد أن يكونا بتدبير من خصوم أبي سعيد وأُسرته بني جامع . وعلاوة على ذلك فإن هذه الرواية المتعلقة بتدبير أبي سعيد قتل الخليفة المستنصر عن طريق السم ، هي رواية انفرد بنقلها الزركشي عن كتاب يسمى ترجمان العبر ، مع العلم ان الزركشي نفسه قد نقل روايةً أُخرى عن وفاة المستنصر نتيجة تعرضه لطعنة مميتة من قبل إحدى البقرات المتوحشات التي كان مهتماً بتربيتهن[١٥٨]. في حين اكتفى بقية المؤرخين بالإشارة إلى وفاته من دون ذكر السبب[١٥٩].

لقد سبق أن رجحنا ما أشار إليه ابن خلدون من ان المستنصر قد رضي في أواخر خلافته عن أبي سعيد بن جامع وأعاده إلى الوزارة ، يؤيد ذلك دوره في اختيار الخليفة الجديد أبي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بعد وفاة المستنصر في ذي الحجة من عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م وذلك بالاتفاق مع أشياخ الموحدين[١٦٠]. ويرى عبد الواحد المراكشي أن أبا محمد عبد الواحد هذا هو أنسب شخصية من بني عبد المؤمن لتولي الخلافة

حينذاك ، فيما لو أتيحت له الفرصة الكافية والظرف المناسب لإدارة شؤون الدولة حيث كان يتصف بصفات مؤهلة ككبر السن والورع والعزم(١٦١). ولكن عهده قد شهد بداية الفتنة التي أصابت الأُسرة الحاكمة وشقت صفوفها ، حين تصدى له ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور ، رافضاً الاعتراف بخلافته ومطالباً بالخلافة لنفسه لاعتقاده بأنه الأجدر بتوليها. وكان لأبي زيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان دور في هذه الفتنة ، وذلك بما نُسب إليه من تحريض لأبي محمد عبد الله هذا على رفض خلافة عمه عبد الواحد وادعائها لنفسه(١٦٢)، وإن ذلك لم يكن حباً بأبي محمد عبد الله على ما يبدو ، وإنما لتحقيق مآربه في الوصول إلى السلطة أو الوزارة بعد انتزاعها من أبي سعيد عثمان بن جامع ، الذي كان ابن يوجان من خصومه السياسيين ، وقد اتضح ذلك من سعايته لدى الخليفة المستنصر في عزل أبي سعيد في أواخر سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م ، حيث تم تولية ابن يوجان على ولاية تلمسان لمدة قصيرة.

ولكن سرعان ما تبدلت الأُمور حيث رضي الخليفة المستنصر عن وزيره السابق ابن جامع ، وغضب على ابن يوجان وأمر باعتقاله في مرسية شرق الأندلس(١٦٣)، وفي هذه المدينة توطدت علاقته بأبي محمد عبد الله بن يعقوب المنصور الذي كان والياً عليها منذ عهد المستنصر(١٦٤)كما قُلد ولايتها مدةً من الوقت في عهد الناصر أيضاً(١٦٥). ويبدو أن اعتقال المستنصر لابن يوجان في مرسية كان بتدبير من أبي سعيد عثمان بن جامع ، الذي حاول الانتقام بذلك لحادثة عزله من الوزارة التي كانت بسعاية من ابن يوجان ، وان الرغبة في الانتقام من هذا الشخص قد تولدت في نفس ابن جامع مرةً أُخرى في عهد الخليفة الجديد أبي محمد عبد الواحد الذي ذُكر انه قد أصدر بعد توليه الخلافة أمراً بإطلاق سراح ابن يوجان الذي كان معتقلاً منذ أواخر عهد المستنصر ، إلا ان الوزير أبا سعيد بن جامع صده عن ذلك ، وأنفذ أُسطولاً بقيادة أخيه أبي إسحاق لينفيه إلى ميورقة كما كان المستنصر أنفذه قبل وفاته وذلك حسب إشارة ابن خلدون(١٦٦)، الذي كان يقصد -على ما يبدو- بميورقة في إشارته هذه مدينة مرسية ، حتى يستقيم ذلك مع إشارته الأُولى التي ورد فيها ذكر هذه المدينة ، التي كانت مقراً لحليفه أبي محمد عبد الله بن المنصور الذي سيحرضه ابن يوجان على خلع عبد الواحد والمطالبة بالخلافة ، وان ذلك كان في حياة أبي سعيد بن جامع وليس بعد وفاته كما أشار الحميري،

بدليل انه قد أورد قول ابن يوجان لأبي محمد عبد الله حول كراهية الناس لبني جامع الذين استأثروا بالوزارة ، وأقصوا عن الحضرة كل من هو مؤهل لوزارة واستشارة[١٦٧]. ومن المحتمل أن يكون ابن يوجان قد عني نفسه بهذه العبارة المتمثلة بإقصاء بني جامع المؤهلين للوزارة والاستشارة . ومن ثم فليس من المستبعد أن تكون تلك الكراهية هي محض تهمة من قبله ضد بني جامع بقصد تشويه سمعتهم ، كي يتسنى له تحقيق مآربه في الوصول إلى السلطة والحلول محلهم في الوزارة .

ولعل من الإنصاف القول ان قرار أبي محمد عبد الله بن يعقوب المنصور برفض بيعة عمه عبد الواحد والمطالبة بالخلافة لنفسه ، لم يكن ذلك بتحريض من ابن يوجان فقط ، إذ ليس من المستبعد أن يكون ذلك التحريض قد لاقى هوىً في نفس عبد الله بن المنصور الذي كان يطمح إلى تولي الخلافة و لاسيما انه لم يبايع عمه عبد الواحد وكان متردداً في بيعته[١٦٨]. وانطلاقاً من ذلك فقد عمد أبو محمد عبد الله بعد شهرين من بدء خلافة عمه عبد الواحد وبالتحديد في شهر صفر من عام ٦٢١هـ/١٢٢٤م إلى الدعاء لبيعته بالخلافة في بلاد الأندلس ملقباً نفسه بالعادل ، ومبتدئاً بمدينة مرسية مقر ولايته هناك ، فاستطاع أن يحصل على بيعة من فيها من أشياخ الموحدين والفقهاء ، فضلاً عن عدد من أُخوته الذين كانوا يتولون بعض المدن الأندلسية المهمة كقرطبة وغرناطة ومالقة إلى جانب بعض أفراد الأُسرة الموحدية ، في حين فضَّلَ البعض الآخر البقاء على بيعة الخليفة بمراكش أبي محمد عبد الواحد . ولكن ذلك لم يُثنِ عبد الله بن المنصور عن تحقيق هدفه بالانفراد في خلافة الموحدين ، فبعد استيلائه على اشبيلية حاضرة الموحدين في الأندلس ، اختلف الموحدون في العاصمة مراكش على الخليفة عبد الواحد ، ثم سرعان ما انحازوا إلى ابن أخيه العادل وأعلنوا بيعتهم له بعد أن مناهم بالامتيازات المختلفة ، فأقدموا على التآمر معه على خلع عمه في شعبان من عام ٦٢١هـ/١٢٢٤م ثم قتله بعد مدة قصيرة في بداية شهر رمضان لينفسح المجال أمام العادل للانفراد بخلافة الموحدين[١٦٩].

أما بالنسبة إلى أبي سعيد بن جامع وزير عبد الواحد المخلوع ، فكان من الطبيعي أن تتأثر مكانته بخلع الخليفة وقتله من قبل أشياخ الموحدين في مراكش ، الذين عملوا على نفيه إلى ناحية من جبال الأطلس تسمى هسكورة[١٧٠]. وقد حاول أخوه أبو إسحاق الذي كان يتولى قيادة الأسطول في سبتة أن يمنع العادل من العبور إلى المغرب الأقصى إلا

ان محاولته قد باءت بالفشل ثم قُتل في مكان خفي عام ٦٢١هـ/١٢٢٤م(١٧١).

وبنهاية عهد الخليفة عبد الواحد المخلوع ، ينتهي دور أسرة بني جامع التي خدمت دولة الموحدين منذ بداية الدعوة التي أدت إلى قيامها على يد ابن تومرت ، حيث تولى بعض أفراد الأُسرة وظائف مهمة في تلك الدولة و لاسيما الوزارة والولاية على بعض المدن فضلاً عن القيادة العامة للأُسطول الموحدي في سبتة .

ومن ثم فلا أساس من الصحة لما أشار إليه ابن الأبار الذي خالف بقية المؤرخين حول الشخص الذي تولى الوزارة من بني جامع في أحداث تلك الفتنة التي ابتدأت في عهد الخليفة عبد الواحد وذلك في شهر صفر من عام ٦٢١هـ/١٢٢٤م ، حين جعله ابن عم أبي سعيد عثمان ابن عبد الله بن إبراهيم بن جامع ، وهو أبو الحسن علي بن أبي العلا إدريس بن إبراهيم بن جامع(١٧٢)، فهذا مناقض للواقع التاريخي الذي أكد استمرار وزارة ودور أبي سعيد عثمان في تاريخ دولة الموحدين حتى عهد عبد الواحد الذي انتهى بخلعه وتنصيب ابن أخيه العادل مكانه ، أما بالنسبة إلى أبي الحسن علي بن أبي العلا فلم يؤيد الواقع التاريخي وزارته في ذلك الوقت . كما ان ابن الأبار نفسه قد أشار فقط إلى معاصرته لأحداث الفتنة بين أفراد البيت الموحدي دون أن يشير إلى بداية وزارته وكيفية بدئها(١٧٣). وعلى الرغم من اتفاق ابن عبد الملك المراكشي مع ابن الأبار في ذكر هذه الشخصية وتوليها الوزارة في دولة الموحدين ، إلا انه قد خالفه في توقيتها ، إذ ان ابن الأبار قد جعل انتهاء وزارته في سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م(١٧٤)، بينما جعله ابن عبد الملك وزيراً في عهد العادل الذي بدأ في سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م وانتهى في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م(١٧٥)، مخالفاً بدوره ما أشار إليه غيره من المؤرخين من ان وزراء العادل لم يكونوا من أُسرة بني جامع وإنما من شخصيات أُخرى وأول أُولئك الوزراء هو ابن يوجان الذي كان له دور في تحريض العادل على ادعاء الخلافة(١٧٦). وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من انتهاء دور أُسرة بني جامع في تاريخ دولة الموحدين بنهاية عهد عبد الواحد المخلوع .

قائمة الهوامـــــــش والمصادر:

(١) عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٣٨٩ ؛ وعن شريش و روطة ينظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٠٢

(٢) حيث ذكر عباس المراكشي أن بعض الرجال كانوا يتزوجون نساء من جنسيات أُخرى تخالف جنس البربر ، كزواج أحد الوزراء من بني جامع من امرأة تركية . الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، ٢٨٠،٢٨١/١ ؛ نقلاً عن حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٤٠٧

(٣) المعجب ، ص٣٨٩-٣٩٠ ؛ والعدوة أو العدوة المغربية: هي من التسميات التي اختصت بها منطقة المغرب الأقصى ، تمييزاً لها عن العدوة الأندلسية الواقعة شمال مضيق جبل طارق . العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٢ ، وتعني كلمة العدوة شاطئ البحر أو جانب الوادي . ابن منظور: لسان العرب ، مادة عدا ، ١٥/٤٠-٤١

(٤) م.ن ، ص٣٨٩

(٥) عنان: عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص١٦٩ ؛ موسى: الموحدون ، ص٣٨ ؛ أبو رميلة: علاقات الموحدين ، ص٣٣

(٦) ابن الأثير: الكامل ، ١٩٥/٩ ؛ النويري: تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٣٩٥ ؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ٢٥٥/٣-٢٥٦

(٧) نظمَّ ابن تومرت أنصاره في طبقات عدة ، كان من أولها طبقة العشرة أو أهل العشرة والتي تسمى أيضاً أهل الجماعة ، وكانت تضم أول من بايع ابن تومرت ونصره فجعلهم أهل مشورته ، ثم طبقة الخمسين أو أهل خمسين التي كانت تضم خمسين رجلاً أو ما يقرب هذا العدد من زعماء القبائل و لاسيما المصامدة ، كذلك كان من الطبقات الأُخرى أهل الدار أي أهل دار المهدي ، وتضم مجموعة من الأفراد كانوا يعيشون في داره ويتولون خدمته . ينظر: البيذق: المقتبس ، ص٢٥-٣٠،٢٦-٣٥ ؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٢٠ ،٢٥٥،٤٢٠-٤٢٢ ؛ ابن القطان: نظم الجمان ، ص٨٢-١٢٥،٨٧-١٢٨

(٨) م.ن ،ص٢٥

(٩) لقد ذكر ابن القطان (نظم الجمان ،ص٨٥) إبراهيم بن جامع ضمن الغرباء من أهل خمسين ، معتمداً في ذلك على ابن صاحب الصلاة ، إذ أشار صراحةً بعد الإنتهاء من ذكر أهل خمسين قائلاً: ((هكذا عددهم ابن صاحب الصلاة في كتابه)) .

(١٠) النجار: ابن تومرت ، ص٨٩

(١١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ، ٢٧٩/٤

(١٢) البيذق: المقتبس ، ص٥

(١٣) المن بالإمامة ، ص١٦٩ ؛ وينظر أيضاً: ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٨٤ ؛ حمدي عبد المنعم: مدينة سلا ، ص٣٤ ، هامش (١)

(١٤) ابن القطان: نظم الجمان ، ص٨٦

(١٥) ابن القطان: م.ن ، ص٢٠٩ ، هامش (٤) ؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين ، ق٢ ، ص٩٨ ؛ العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٦٣ ؛ موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٥٩ ؛ الموحدون ، ص١٤٠

(١٦) يحيى الصحراوي أو ابن الصحراوية : هو يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين ، أبلى بلاءاً شديداً في مقاومة الموحدين دفاعاً عن دولة المرابطين ، فحارب في تلمسان و فاس ، إلا انه أُضطر أخيراً إلى الانقياد للموحدين والانضواء تحت لوائهم ، فنصبه عبد المؤمن قائداً على من وحد من قومه . عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٢٦٨ ، وهامش (١)

(١٧) ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٣-٢٤ ؛ ابن خلدون:تاريخ ، ٦/ ٣٠٩ وقد جعل فتح تلمسان وفاس سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م ؛ وتابع في ذلك الناصري: الاستقصا ، ٩٦/٢

(١٨) ابن خلدون: م.ن والصفحة ؛ الناصري: م.ن ، ٩٦/٢-٩٧ ؛ وهناك من أشار إلى هذه الحادثة دون أن يذكر أن القوة الموحدية التي اعترضها بنو مرين كانت بقيادة إبراهيم بن جامع . ينظر: ابن خلدون: بغية الرواد ، ١٠١/١ ؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص٦-٧ ؛ شقدان: تلمسان في العهد الزياني ، ص٥٨

(١٩) ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٣٣-٣٤ ؛ وعن ثورة ابن هود ينظر: ابن عذاري: م.ن ، ص٣٠-٣١ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص١٩٠ ويسميه محمد بن هود ابن عبد الله ، ويجعل قيام ثورته والقضاء عليها في سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م ؛ مجهول: الحلل الموشية ، ص١٤٦ ؛ ابن خلدون: م.ن ، ٣١٠/٦

(٢٠) ينظر: ص٢٤

(٢١) عين غبولة: تقع في الجنوب الغربي من مدينة رباط الفتح على بعد تسعة عشر كيلو متراً. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص١٥١ ، هامش(٤)

(٢٢) ينظر: البيذق: أخبار المهدي بن تومرت ، ص١٣٢-١٣٣ ؛ وعن حادثة الاعتراف ينظر: البيذق: م.ن١٢٧-١٣٢ ؛ وينظر أيضاً: سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ، ٣٥٨/٥-٣٥٩ ؛ بنعبد الله: تاريخ المغرب ، ١١٦/١

(٢٣) ينظر: المن بالإمامة ، ص١٧٩ ؛ البيان المغرب ، ص٨٥

(٢٤) الحلة السيراء،٢٧٥/٢ ؛وعن وزارة إدريس بن إبراهيم بن جامع للموحدين ينظر:ص٥-٩

(٢٥) ينظر: ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٣٨١،٣٧٦،٣٤٢،٢١٤ ؛ ابن القطان: نظم الجمان،ص٢٠٩ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ص١٦٠،١٤٥،١٣٩،١٣٠،٩١؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب،ص٢٠٦،٢٠٥ ؛ مجهول: الحلل الموشية ، ص١٥٧

(٢٦) ينظر: الحلة السيراء ، ٢٩٣/٢-٢٩٤

(٢٧) م.ن ، ٢٧٥/٢

(٢٨) لم يكن اختلاف المصادر كبيراً حول كنيته ، إذ وردت بثلاث صيغ أو أشكال متقاربة وهي: أبوالعلا (ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٢١٤، ٣٢٣، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٧٦، ٣٨٠؛ ابن الأبار:م.ن ،٢٣٩/٢ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب،

ص٨٠، ١١٤، ١١٨، ١٣٢) ؛وأبو العلى (ابن صاحب الصلاة: م.ن ، ص١٥٧ ، ٣٣٤، ٣٤٨، ٣٥١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤ ؛ابن عذاري: م.ن ،ص٩١) ؛ وأبو العلاء (ابن القطان: نظم الجمان ، ص٢٠٩؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب ،ص٣٩٠،٣١٦؛ مجهول: الحلل الموشية ، ص١٥٧) ، ونحن نرجح الأُولى أي أبا العلا ، لأنها الأكثر وروداً لدى بعض المؤرخين وعلى رأسهم ابن صاحب الصلاة الذي تميز بكونه أقدم المؤرخين ، لا بل بمعاصرته لإدريس ومعرفته به شخصياً ، ومن ثم يكون أعرف بكنيته من أي مؤرخ آخر.

(٢٩) عن هذه النكبة ينظر: ابن صاحب الصلاة: م.ن ، ص١١٢-١١٩ ؛ ابن عذاري: م.ن ، ص٦٧-٦٨ ؛ وينظر أيضاً: العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٦٢-١٦٣

(٣٠) ابن صاحب الصلاة: م.ن ، ص١٥٧ ؛ ابن القطان: نظم الجمان ، ص٢٠٩ ؛ ابن عذاري: م.ن ، ص٨٠ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٠٥ ؛ ابن خلدون: تاريخ ، ٣١٩/٦

(٣١) موسى: الموحدون ، ص١٥٩

(٣٢) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٩٩

(٣٣) المن بالإمامة ، ص١٦٩

(٣٤) موسى: الموحدون ، ص١٥٧

(٣٥) ينظر: حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص١٠٠

(٣٦) م.ن ، ص١٠٠-١٠١ ؛ العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٦٧

(٣٧) المن بالإمامة ، ص١٦٨-١٦٩

(٣٨) عنان: عصر المرابطين والموحدين ، ق٢،ص١٤

(٣٩) ينظر: حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص١٢٣-١٢٤

(٤٠) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص١٢٢

(٤١) م.ن ، ص١٠١-١٠٢

(٤٢) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٢١٠ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٩١

(٤٣)المعجب،ص٣١٦؛وقد أشار مؤرخون آخرون إلى وزارة أبي العلا إدريس للخليفة يوسف بن عبد المؤمن،ينظر:ابن أبي زرع:الأنيس المطرب،ص٢٠٦؛مجهول:الحلل الموشية ، ص١٥٧

(٤٤) موسى: الموحدون ، ص١٤٧

(٤٥) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٩٩-١٠٠

(٤٦) المن بالإمامة ، ص٢١٠ ؛ البيان المغرب ، ص٩١

(٤٧) م.ن ، ص١٦٩

(٤٨) م.ن ، ص٢١٠-٢١١ ؛ البيان المغرب ، ص٩١ ؛ ويقصد بطلبة الحضر : العلماء من كل فن الذين بعث عبد المؤمن في طلبهم بعد استقرار أمره ، فقصدوا حضرته ، واستقروا فيها فسماهم بطلبة الحضر تفريقاً لهم عن طلبة الموحدين . ثم كانوا أيضاً محل اهتمام خلفاء عبد المؤمن ، حتى أصبحوا ذوي نفوذ واسع . ينظر: موسى: الموحدون ، ص١٠١-١٠٣

(٤٩) وقد أشار عنان (عصر المرابطين والموحدين ، ق٢،ص٦٢٠) قائلاً: ((وكانت الوزارة الموحدية ، وهي أداة الحكم المباشرة ، أوسع نطاقاً منها في عهد الدولة المرابطية)) . وهذا يدل على مباشرة الوزير تنفيذ أوامر الخليفة وعلى سعة صلاحياته .

(٥٠) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٢١٠ ؛ وينظر أيضاً: عنان: م.ن ، ق٢،ص١٨ ؛ والفقيه أبو محمد المالقي: هو عبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري المالقي، الفقيه العلامة وشيخ طلبة الحضر في عهد عبد المؤمن وابنه يوسف، توفي بمراكش سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م . ينظر: ابن صاحب الصلاة: م.ن ، ص٧١ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ص١٣٩-١٤٠

اما الخطيب أبو الحسن الاشبيلي: فهو علي بن محمد بن خليل المكنى بأبي الحسن والمعروف بابن الاشبيلي ، من المبرزين في علم الأصول إلى جانب كونه من الخطباء المفوهين ، توفي بمراكش سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م. ينظر: ابن صاحب الصلاة: م.ن ، هامش (٢) من ص١٢،ص١٦٠-١٦٢

(٥١) ابن عذاري: م.ن ، ص١١٤ ؛ وينظر أيضاً: ابن صاحب الصلاة: م.ن ، ص٣٢٣-٣٢٤

(٥٢) م.ن ، ص٣٣٣

(٥٣) م.ن ، ص٣٤٠-٣٤١

(٥٤) ابن عذاري: البيان المغرب ، ص١١٨-١١٩

(٥٥) ينظر: ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٣٨١-٣٨٢ ؛ ومن الأمثلة الأُخرى على مرافقة الوزير أبي العلا للخليفة إلى بلاد الأندلس وتوليه الحجابة هناك ، ما أشار إليه ابن عذاري من دخول أعيان أهل باجة مجلس الخليفة في اشبيلية سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م ، حيث كان الوزير أبو العلا يتولى مهمة إدخالهم عليه والتعريف باسمائهم. ينظر: البيان المغرب ، ص١٣٢

(٥٦) ينظر: ابن صاحب الصلاة: م.ن ، ص٢١٣-٢١٦

(٥٧) ينظر: م.ن ، ص٣٤١-٣٤٤

(٥٨) ينظر: م.ن ، ص٣٥١-٣٥٦

(٥٩) البركة: تعني الراتب. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ، س٤،ص٢١٢ ؛ القلقشندي: صبح الأعشى ،٥/١٤٠

(٦٠) ينظر: ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٣٤٨-٣٤٩ ؛ والتمييز : هو عرض الجيوش عند المشارقة ، أي سيرها وفق نظام خاص كنوع من أنواع الانضباط العسكري . ينظر: ابن صاحب الصلاة: م.ن ، ص١٩٩،هامش (١) ؛ مجهول: الحلل الموشية ، ص١٣١،هامش(٣٥) ؛ موسى: الموحدون ، ص٢٥٦-٢٥٨

(٦١) ينظر: ابن صاحب الصلاة: م.ن ،ص٤١٤-٤١٧

(٦٢) ينظر: م.ن ،ص٣٧٢-٣٧٦

(٦٣) أبلة : مدينة صغيرة تقع إلى الشمال الغربي من مدينة مجريط (مدريد) ، كانت من أوائل المدن الأندلسية التي استردها النصارى وذلك في بداية عصر الامارة الأُموية ، ثم أصبحت تابعة إلى مملكة قشتالة وليون. ينظر: ابن صاحب الصلاة: م.ن ،ص٢٩٥،هامش(٢) ؛ عنان: الآثار الأندلسية الباقية ، ص٣٢٦ ؛ وينظر أيضاً: ص٢٥ من البحث

(٦٤) الأحدب: هو القومس المسن شان منوس عظيم نصارى آبلة أيام الموحدين ، وكان يعرف أيضاً عند المسلمين فضلاً عن الأحدب بأبي برذعة. ينظر:ابن صاحب الصلاة:م.ن، هامش (٥) من ص١٦ ،ص٤٢٨

(٦٥) ينظر: م.ن ،ص٤٢٨-٤٣٥

(٦٦) ابن عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٣١٦

(٦٧) ابن عذاري: البيان المغرب ، ص١٣٩ ؛ الناصري: الاستقصا ، ١٣٦/٢

(٦٨) الحلة السيراء ، ٢٤٠/٢ ؛ م.ن والصفحة ؛ م.ن والصفحة

(٦٩) المعجب ، ص٣١٦

(٧٠) ينظر: طه: ابن عذاري المراكشي ، ص١٣١-١٣٨

(٧١) المشرف: نسبة إلى الإشراف ، وهي كلمة إدارية مغربية قديمة ، تعني الإشراف على جباية الأموال لخزينة الدولة ، ومتوليها يدعى المشرف ، وقد حلت محلها في العصر الحديث كلمة أمين. الأنصاري السبتي: اختصار الأخبار ، ص٤١،هامش(٧٩)

(٧٢) البيان المغرب ، ص١٣٩

(٧٣) ينظر: م.ن ،ص١٣٢

(٧٤) الحلة السيراء ، ٢٤١/٢

(٧٥) البيان المغرب ، ص١٣٩

(٧٦) الاستقصا ، ١٣٦/٢

(٧٧) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص١٦٩،هامش(٢) ؛ العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٦٦ ؛ حمدي عبد المنعم: مدينة سلا ، ص٣٤،هامش(١)

(٧٨) ينظر: ص١٢-١٤

(٧٩) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص١١١

(٨٠) ينظر: م.ن ، ص١١٢

(٨١) الحلة السيراء ، ٢٤١/٢ ؛ وعن موقع مدينة شنترين على خريطة الأندلس ينظر: ص٢٥

(٨٢) عن غزوة شنترين ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٣٣٠-٣٣٥ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ص١٥٥-١٦٤

(٨٣) البيان المغرب ، ص١٣٩

(٨٤) ينظر: م.ن ، ص١٦٠

(٨٥) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص١٦٩،هامش(٢) ؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين ، ق٢،ص٩٨ ؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص١١١ ؛ العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٦٦،هامش(٥)

(٨٦) اتفقت المصادر القديمة و لاسيما المعاصرة للموحدين والمهتمة بتاريخهم على كنيته واسمه ، ينظر: ابن صاحب الصلاة: م.ن ، ص٢١٧،٢١٨،٤٣٥؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٣٨٨ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ص١٤٥،١٥٧،١٧٧ ؛ بروفنسال: مجموع رسائل موحدية ، ص١٧٧ ؛ باستثناء بعض التصحيف أو التقديم والتأخير الذي ورد في اسمه وكنيته أو اسم أبيه وكنيته لدى بعض المصادر ، ينظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢١٣ ؛ ابن خلدون: تاريخ ، ٣٢٤،٣٢٧/٦ ؛ الزركشي: تاريخ الدولتين ، ص١٤ ؛ الناصري: الاستقصا ، ١٣٨،١٤٣/٢

(٨٧) ينظر: ص٨

(٨٨) ينظر: المن بالإمامة ، ص٢١٨-٢١٩

(٨٩) عن هذه الطبقات ينظر: هامش (٧)

(٩٠) ينظر:موسى: الموحدون ، ص٩٨-١٠١ ؛ دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ، ص١٤٠

(٩١) المعجب ، ص٣٩٠

(٩٢) موسى: الموحدون ، ص٢٦٧،٢٧١

(٩٣) ينظر: موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٦٥-٦٦ ؛ وبنو غانية: هم أبناء علي بن يحيى المسوفي من رجالات دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين ، أُشتهر منهم يحيى ومحمد الذين عرفوا ببني غانية نسبةً إلى أُمهم التي كانت تعرف بهذا الاسم ، وذلك جرياً على تقليد مرابطي معروف . ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٣٤٢ وما بعدها ؛ وينظر أيضاً: نصرالله: عوامل استقلال بني غانية ، ص١٧٧-١٨٤

(٩٤) غانم بن مردنيش: هو غانم بن محمد بن سعد بن مردنيش ، استقل والده بمرسية وشرق الأندلس عن سلطة الموحدين ، وبعد وفاته سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م دخل أبناؤه في طاعة الموحدين على عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الذي عوضهم بمناصب مهمة في الدولة ، وكان من بينهم غانم هذا الذي تولى مع أخيه أبي العلا قيادة أُسطول الموحدين مدة من الوقت . ينظر: موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٥٩ ؛ العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٥٠ ، هامش (٢)

(٩٥) ابن عذاري: البيان المغرب ، ص١٤٥ ؛ إلا ان ابن خلدون يعزو تحقيق الانتصار على أُسطول اشبونة النصراني إلى أبي محمد عبد الله فقط في رواية تميزت بالاختصار وعدم الدقة حيث ذكر قائلاً: ((وان عبد الله بن إسحق بن جامع قائد الأُسطول باشبيلية التقى بأُسطول أهل اشبونة في البحر فهزموهم وأخذوا عشرين من قطائعهم مع السبي والغنائم)) . تاريخ ، ٣٢٤/٦

(٩٦) ينظر: ابن عذاري: م.ن ، ص١٥٧ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢١٢-٢١٥ ؛ ابن خلدون: م.ن ، ٣٢٤/٦-٣٢٥

(٩٧) ينظر: ابن عذاري: م.ن ، ص١٧٧-١٨٠ ؛ ابن خلدون: م.ن ، ٢٥٤/٦-٢٥٥،٣٢٧-٣٢٨ ؛ بروفنسال: مجموع رسائل موحدية ، ص١٧٧ ؛ وينظر أيضاً: عنان: عصر المرابطين والموحدين ، ق٢،ص١٥١-١٥٢ ؛ سيسالم: جزر الأندلس المنسية ، ص٣٦٠-٣٦٤

(٩٨) الجزر الشرقية: هي جزر ميورقة ومنورقة ويابسة الواقعة شرقي الأندلس والتي تعرف الآن بجزر البليار. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب،ص٣٤٣؛الغناي:سقوط دولة الموحدين ، ص١٧١ ؛ وللمزيد من المعلومات عن هذه الجزر ينظر: سيسالم: م.ن

(٩٩) ينظر: ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٢/٦ ؛ وينظر أيضاً: عنان: عصر المرابطين والموحدين ، ق٢،ص١٥٧-١٥٨ ؛ سيسالم: جزر الأندلس المنسية ، ص٣٩٨

(١٠٠) طلبيرة: تقع شمال غرب طليطلة على نهر تاجة. ينظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص١٢٧-١٢٨

(١٠١) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٤٣٥-٤٣٦

(١٠٢) البيبوج بن أذفونش: هو فرانده الثاني الملقب الببوج أي الأحمق أو كثير اللعاب ، حكم مملكة ليون بين سنتي (٥٥٢-١١٥٧/٥٨٤-١١٨٨) . ينظر: السامرائي وآخرين: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٢٨٣،٢٨٢

(١٠٣) ابن عذاري: البيان المغرب ، ص١٣٠-١٣١ ، غير ان البيبوج لم يكن جاداً في تعهده للخليفة على الاستمرار في الصلح ، إذ سرعان ما نقضه في أواخر هذه السنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، مما أضطر الخليفة إلى تأديبه بغزوه في عقر داره . ينظر: م.ن ، ص١٣١

(١٠٤) تاريخ ، ٣٣٤/٦

(١٠٥) ابن الأبار: الحلة السيراء ، ٢٣٩/٢-٢٤٠،هامش(٤)

(١٠٦) المعجب ، ص٣٩٠

(١٠٧) م.ن والصفحة، لم يرد اسم أبي سعيد عثمان كاملاً سوى لدى المؤرخ المعاصر عبد الواحد المراكشي (م.ن ،ص٣٨٨)الذي أطلق عليه أبا سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع ،أما بقية المؤرخين فقد اقتصر معظمهم على ذكر كنيته ووالد جده فأطلقوا عليه أبا سعيد ابن جامع (ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب،٣٢٢/١٣٧،٢/١ ؛ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة،ج٨،ق١،ص١٧٥ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب،ص٢٣١،٢٣٦ ؛ ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٤/٦ ؛ الزركشي: تاريخ الدولتين ، ص٢٠ ؛ الناصري: الاستقصا ، ١٩٧/٢) ، وزاد ابن عذاري (البيان المغرب ، ص٢٥٣) بأن أضاف أبا إسحاق كنية جده إبراهيم فأطلق عليه أبا سعيد بن أبي إسحاق بن جامع . ويبدو ان اسم والده عبد الله قد سقط أثناء النسخ .

(١٠٨) ينظر: ص٢٢

(١٠٩) ينظر: ص١٤-١٥

(١١٠) ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٥٣

(١١١) الأنيس المطرب ، ص٢٣١ ؛ وهذان الوزيران هما ابن الشهيد وابن منشا

(١١٢) الحميري: صفة جزيرة الأندلس ،ص١٣٧ ؛ وعن موقع العقاب على الخريطة ينظر :ص٢٥

(١١٣) عن هذه المعركة ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب ،ص٣٩٨-٤٠٣ ؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٧-١٣٨ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٦٠-٢٦٥ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٣٣-٢٤٠ ؛ الناصري: الاستقصا ، ١٩٦/٢-٢٠٠ ، وقد حكم الفونسو الثامن مملكة قشتالة بين سنتي (٥٥٣-٦١١هـ/١١٥٨-١٢١٤م) . السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٢٨١

(١١٤) حصن شَلْبَطَرَّة : هو حصن أندلسي من عمل قلعة رباح ، تابع لبلاد الأذفونش (الفونسو الثامن) . ينظر: الحميري: م.ن ، ص١٠٨-١١٠ ؛ وينظر أيضاً: ص٢٥

(١١٥) ينظر: الأنيس المطرب ، ص٢٣٦-٢٣٧ ؛ الاستقصا ، ١٩٧/٢-١٩٨ ؛ وقد حدد الحميري (م.ن ، ص١٠٩) مدة حصار المسلمين لحصن شلبطرة بإحدى وخمسين ليلة .

(١١٦) قلعة رباح : مدينة أحدثها الأُمويون بين قرطبة وطليطلة ، وتعد من عمل جيان ، ملكها النصارى فيما بعد حوالي اثنين وخمسين عاماً ، إلى أن تمكن الخليفة الموحدي يعقوب المنصور من استرجاعها في وقعة الأرك عام ٥٩١هـ/١١٩٤م ، وعين على قيادتها يوسف بن قادس . ينظر: الحميري : م،ن ، ص١٦٣

(١١٧) ينظر: الأنيس المطرب ، ص٢٣٧-٢٣٩ ؛ الاستقصا ، ١٩٨/٢-١٩٩

(١١٨) م.ن ، ص٢٣٦-٢٣٧ ؛ وينظر أيضاً: م.ن ، ١٩٧/٢-١٩٨

(١١٩) ينظر: ص٢ وما بعدها

(١٢٠) ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٥٩-٢٦٢،٢٦٠-٢٦٣

(١٢١) الاستقصا ، ١٩٦/٢

(١٢٢) ينظر: ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٣/٦

(١٢٣) ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٣٩٣،٣٨٩-٣٩٨ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٣٦ وما بعدها ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٣١-٢٣٣ ؛ ابن خلدون: م.ن ، ٣٣٢/٦-٣٣٤ ؛ الناصري: الاستقصا ، ١٩١/٢-١٩٦

(١٢٤) ينظر: م.ن ، ص٢٣٧،٢٣٤-٢٣٩ ؛ م.ن ، ١٩٧/٢-١٩٩ ؛ وينظر أيضاً: العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٧٥-١٧٦

(١٢٥) ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٤٠٢،٣٩٩ ؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٧-١٣٨ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٦٣

(١٢٦) ينظر: عبد الواحد المراكشي: م.ن ، ص٤٠٢ ؛ الحميري: م.ن ، ص١٣٧ ؛ ابن عذاري: م.ن والصفحة

(١٢٧) صفة جزيرة الأندلس، ص١٣٨ ؛ وينظر أيضاً: الناصري: الاستقصا ، ١٩٧/٢

(١٢٨) العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٧٦

(١٢٩) ينظر: ص٢٠-٢٢

(١٣٠) ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٦٥ ؛ ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص٢٤١ ؛ الناصري: الاستقصا ، ٢٠٠/٢

(١٣١) ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٤٠٣ ؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٨ ؛ الزركشي: تاريخ الدولتين ، ص١٩ ؛ الناصري: م.ن ، ٢٠١/٢

(١٣٢) مجهول ، ص١٦١ ؛ وينظر أيضاً: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ، ٢٢٠/٤ ؛ السامرائي وآخرين: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٢٨٥

(١٣٣) ذكر هذا اللقب كل من : الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص٦٧ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٦٥ ؛ ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٧/٦ ؛ في حين ذكر كل من : ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٤١ ؛ الزركشي: تاريخ الدولتين ، ص١٩ ؛ الناصري: الاستقصا ، ٢٠٢/٢ لقباً آخر هو المنتصر بالله .

(١٣٤) عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٤٠٤ ؛ ابن خلدون: م.ن والصفحة ؛ الزركشي: م.ن والصفحة ؛ الناصري: م.ن والصفحة ؛ وينظر أيضاً: ابن عذاري: م.ن والصفحة الذي ذكر أن سن المستنصر عند توليه الخلافة كان عشرة أعوام ، في حين ذكر النويري(تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٤٤٧) أن سنه كان ستة عشر عاماً .

(١٣٥) ابن عذاري: م.ن والصفحة ؛ ابن خلدون: م.ن والصفحة ؛ الزركشي: م.ن والصفحة ؛ الناصري: م.ن والصفحة

(١٣٦) ابن عذاري: م.ن والصفحة

(١٣٧) ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٧/٦ ؛ الزركشي: تاريخ الدولتين ، ص١٩ ؛ الناصري: الاستقصا ، ٢٠٢/٢

(١٣٨) ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٦٦ ؛ ابن خلدون: م.ن والصفحة ؛ وينظر أيضاً: السامرائي وآخرين: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٢٨٥،٢٨١

(١٣٩) ينظر: الذيل والتكملة ، ج٨،ق١،ص١٧٦-١٧٧

(١٤٠) عن كيفية تولي العادل الخلافة ينظر: ص٢١-٢٢

(١٤١) عن تأريخ وفاة المستنصر ينظر: ص٢١

(١٤٢) ينظر: الذيل والتكملة ،ج٨،ق١،ص١٧٤-١٧٩

(١٤٣) ص٢٦ من الكتاب

(١٤٤) ينظر: ص٢١-٢٣

(١٤٥) المعجب ، ص٤٠٩-٤١٠

(١٤٦) ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٦٩،٢٦٥ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٤٣،٢٤٢

(١٤٧) ينظر: ابن عذاري: م.ن ، ص٢٦٨،٢٦٦ ؛ ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٧/٦

(١٤٨) ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٤٠٦-٤٠٧ ؛ ابن عذاري: م.ن ، ص٢٦٥ ؛ ابن أبي زرع :الأنيس المطرب ،ص٢٤٢ ؛ النويري: تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٢٤٧-٢٤٨

(١٤٩) ينظر: عبد الواحد المراكشي: م.ن ، ص٤٠٨-٤٠٩ ؛ ابن عذاري: م.ن ، ص٢٦٦ ؛ النويري: م.ن ، ص٤٤٨-٤٤٩

(١٥٠) ينظر: م.ن ، ص٢٦٦-٢٦٧

(١٥١) ينظر: م.ن ، ص٢٦٧-٢٦٨

(١٥٢) عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٤٠٤

(١٥٣) ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٧/٦

(١٥٤) عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٤٠٥ ؛ ابن خلدون: م.ن والصفحة

(١٥٥) م.ن والصفحة

(١٥٦) تاريخ ، ٣٣٧/٦

(١٥٧) الزركشي: تاريخ الدولتين ، ص٢٠

(١٥٨) م.ن والصفحة ؛ وينظر أيضاً: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٤٣ ؛ الناصري: الاستقصا ، ٢٠٤/٢

(١٥٩) ينظر:عبد الواحد المراكشي:المعجب،ص٤١٠-٤١١ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ص٢٦٨-٢٦٩ ؛ النويري: تاريخ المغرب الإسلامي،ص٤٤٩؛ ابن خلدون: تاريخ، ٣٣٨/٦

(١٦٠)ابن خلدون:م.ن،٣٣٨/٦؛الزركشي:تاريخ الدولتين،ص٢٠؛الناصري: الاستقصا ، ٢٠٤/٢

(١٦١) ينظر:المعجب ، ص٤١٣ وقد سماه عبد العزيز؛ وينظر أيضاً: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب،ص٢٤٤ ؛ النويري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٤٤٩ وقد سماه عبد العزيز أيضاً.

(١٦٢) ينظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص٦٧-٦٨ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٤٤ وقد سمى ابن يوجان (ابن برجان) ؛ ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٨/٦ ؛ الناصري: الاستقصا ، ٢٠٤/٢-٢٠٥ وقد سمى ابن يوجان (ابن يرجان) .

(١٦٣) ينظر: ص٢٠

(١٦٤) الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص٦٨ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٤٢ ؛ ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٨/٦

(١٦٥) ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٥٣-٢٥٥

(١٦٦) ينظر: تاريخ ، ٣٣٨/٦ ؛ وينظر أيضاً: الناصري: الاستقصا ، ٢٠٥/٢

(١٦٧) ينظر: صفة جزيرة الأندلس ، ص٦٧-٦٨

(١٦٨) م.ن ، ص٦٨ ؛ ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٨/٦ ؛ الناصري: الاستقصا، ٢٠٥/٢

(١٦٩) ينظر: م.ن والصفحة ؛ م.ن والصفحة ؛ م.ن والصفحة ، وقد استمرت خلافة العادل ثلاث سنوات حيث تم خلعه وقتله في عام ٦٢٤هـ/١٢٢٦م . ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب ، ص٢٧٣ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٤٧

(١٧٠) ناحية هسكورة : وقد عدَّها الحسن الوزان من نواحي مملكة مراكش ، محدداً إياها ((من التلال المتاخمة لدكالة غرباً لتنتهي شرقاً عند نهر تنسيفت في سفح جبل أدماي ، وتتاخم شمالاً وادي العبيد الفاصل بين هسكورة وتادلا ، كما تفصل دكالة وتلالها هذه الناحية عن البحر المحيط)) . وصف افريقيا ، ١٦٣/١

(١٧١) ينظر: ابن خلدون: تاريخ ، ٣٣٨/٦ ؛ الناصري: الاستقصا ، ٢٠٥/٢

(١٧٢) الحلة السيراء ، ٢٩٣/٢

(١٧٣) ينظر: م.ن والصفحة

(١٧٤) م.ن والصفحة

(١٧٥) ينظر: الذيل والتكملة ، ج٨،ق١،ص١٧٤-١٧٥

(١٧٦) الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص٦٨ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٤٤ ؛ وينظر أيضاً: موسى: الموحدون ، ص٣١٠

مصادر ومراجع البحث:

أولاً- المصادر:

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)

١- الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥م

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٢- الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

الأنصاري السبتي، محمد بن القاسم (ت بعد ٨٢٥هـ/١٤٢١م)

٣- اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ط٢ ، الرباط ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت حوالي ٥٥٥هـ/١١٦٠م)

٤- أخبار المهدي بن تومرت ، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

٥- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ١٩٧١م

الحسن الوزان، الحسن بن محمد المعروف بـ ((ليون الافريقي)) (ت ٩٦٠هـ/١٥٥٢م)

٦- وصف افريقيا ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٣م

الحميري، أبو عبّد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٧١٠هـ/١٣١٠م)

٧- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، عُني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها إ. ليفي بروفنسال ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

٨- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام) ، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٦٤م

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٩- تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، راجعه سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

ابن خلدون، يحيى بن محمد (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨م)

١٠- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، طُبع بمطبعة بيير فونطانا الشرقية ، الجزائر ١٣٢١هـ/١٩٠٣م

ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت بعد ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)

١١- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ١٩٧٢م

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت بعد ٨٩٤هـ/١٤٨٨م)

١٢- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق وتعليق محمد ماضور ، ط٢ ، المكتبة العتيقة ، تونس ١٩٦٦م

ابن سعيد، علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

١٣- المُغرب في حُلَى المغرب ، تحقيق وتعليق شوقي ضيف ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت)

ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد الباجي (كان حياً سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م)

١٤- المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) ، تحقيق عبد الهادي التازي ، ط٣ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧م

ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

١٥- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الثامن-القسم الأول ، تقديم وتحقيق وتعليق محمد بن شريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ١٩٨٤م

عبد الواحد المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

١٦- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، الناشر لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة (د.ت)

ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م)

١٧- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرين ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

١٨- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – السفر الرابع : ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب ، تحقيق حمزة أحمد عباس ، ط١ ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ٢٠٠٢م

ابن القطان،ابو محمد حسن بن علي(ت منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)

١٩- نُظُم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، درسه وقدم له وحققه محمود علي مكي ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٠م

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

٢٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م

مؤلف أندلسي مجهول (من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)

٢١- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء (د.ت)

النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)

٢٢- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب) ، تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف أحمد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ١٩٨٥م

ياقوت الجموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٢٣- معجم البلدان ، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

ثانياً- المراجع:

بروفنسال، إ. ليفي

١- مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية ، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ، رباط الفتح ١٩٤١م

بنعبد الله، عبد العزيز

٢- تاريخ المغرب (العصر القديم والعصر الوسيط) ، نشر وتوزيع مكتبة السلام ، الدار البيضاء (د.ت)

الحريري، محمد عيسى

٣- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني ، ط٢ ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م

حسن إبراهيم حسن

٤- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١٤ ،دار الجيل ، بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

حسن علي حسن

٥- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ((عصر المرابطين والموحدين)) ، ط١ ، الناشر مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٨٠م

حمدي عبد المنعم

٦- مدينة سلا في العصر الإسلامي- دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٩٣م

دندش، عصمت عبد اللطيف

٧- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين–عصر الطوائف الثاني (٥١٠-٥٤٦هـ/١١١٦-١١٥١م) ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

أبو رميلة ، هشام

٨- علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس ، ط١ ، دار الفرقان ، عمان-الأردن ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون

٩- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦م

سعد زغلول

١٠- تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ٢٠٠٤م

سيسالم، عصام سالم

١١- جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤م

شقدان، بسام كامل عبد الرازق

١٢- تلمسان في العهد الزياني (٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس-فلسطين ٢٠٠٢م

طه، عبد الواحد ذنون

١٣- ابن عذاري المراكشي شيخ مؤرخي المغرب العربي ، ط١ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ٢٠٠٥م

العبادي، أحمد مختار

١٤- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ط١ ، مطبعة المصري ، الإسكندرية ١٩٦٨م

١٥- في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت (د.ت)

عنان، محمد عبد الله

١٦- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال – دراسة تاريخية أثرية ، ط٢ ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

١٧- دولة الإسلام في الأندلس – العصر الثالث : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، القسم الأول : عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية ، ط٢ ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١١هـ/١٩٩٠م ،

القسم الثاني: عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى ، ط٤ ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

الغناي، مراجع عقيلة

١٨- سقوط دولة الموحدين ، ط١ ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٩٧٥م

موسى، عز الدين عمر

١٩- دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، ط١ ، دار الشروق ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٢٠- الموحدون في الغرب الإسلامي – تنظيماتهم ونظمهم ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م

مؤنس، حسين

٢١- أطلس تاريخ الإسلام ، ط١ ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد

٢٢- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٥٤م

النجار، عبد المجيد

٢٣- المهدي بن تومرت – حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

نصر الله، علي صدام

٢٤- عوامل استقلال بني غانية في الجزائر الشرقية عن سلطة الموحدين في بلاد الأندلس ، بحث منشور في مجلة آداب البصرة ،العدد ٤٧ ، السنة ٢٠٠٨م ، ص١٧٧-١٨٩